الإســـلامــيــون
والمسيحيون العرب

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجهات يتبناها
مركز دراسات الشرق الأوسط

الطبعة الأولى

عمان - ٢٠١٣

كافة الحقوق محفوظة لمركز دراسات الشرق الأوسط

تطلب منشوراتنا من

مركز دراسات الشرق الأوسط

هاتف ٤٦١٣٤٥١- فاكس ٤٦١٣٤٥٢

ص.ب ٢٠٥٤٣ - عمان (١١١١٨) الأردن

E-MAIL: MESC@MESC.COM.JO
HTTP://WWW.MESC.COM.JO

وجميع المكتبات الأردنية والعربية الكبرى

مركز دراسات الشرق الأوسط
الأردن

الإسلاميون والمسيحيون العرب

تحرير
كامل أبو جابر

المشاركون

حمزة منصور
رياض جرجور
عماد جاد
هشام جعفر
يوحنا قلته

دراسات وندوات
٦٥

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
٢٠١٣/١٠/٣٦٨٠

فهرس المحتويات

العنـــــــوان	الصفحة
المقدمة	٧
الفصل الأول **الإسلاميون والمسيحيون: بناء العلاقة وتحدياتها** **المبحث الأول:** أبرز الاشكالات والمخاوف التي تعتري رؤية المسيحيين وشعورهم تجاه صعود التيار الإسلامي في المنطقة **المبحث الثاني:** رؤية الإسلاميين ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب	١١ ٢٧
الفصل الثاني **الإسلاميون والمسيحيون ما بعد الثورات العربية** **المبحث الأول:** النظرة المسيحية للثورات العربية وحركات الإصلاح السياسي **المبحث الثاني:** نحو رؤية إسلامية– مسيحية مشتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة	٤٩ ٦١
كلمات الافتتاح	٨١
قائمة المشاركين	١٠١
ملخص بالإنجليزية	ـــــ

المقدمـــة

المقـــــدمة

في ضوء ما أسفر عنه الربيع العربي حتى الآن من توقع لصعود الإسلاميين وتسلمهم زمام الحكم في عدد من دول الإصلاح والثورات في المنطقة العربية، وما رافق النشاط السياسي المحموم من رؤى وأفكار وتخوفات وتحديات أمام الإسلاميين في إدارة علاقاتهم مع مكونات المجتمعات العربية بكل أطيافها وقواها الفكرية والسياسية والدينية والعرقية، وخاصة العلاقة مع المسيحيين، كالأقباط في مصر مثلا، باتت الحاجة ملحة لتقديم رؤية علمية وواقعية عن نظرة الإسلاميين إلى العلاقة مع هذه المكونات، وعلى رأسها المسيحيون العرب، في ظل حكم الدولة العربية المدنية الحديثة، وكيفية التعامل معهم، وما هي التطمينات الحقيقية، الفكرية والسياسية والواقعية، التي يقدمها الإسلاميون ويلتزمون بها لإعطاء نموذج حضاري متقدم للحياة الجامعة بين أبناء الوطن الواحد، وإغلاق الباب أمام الشبهات والتشويهات والاتهامات التي تحتاج إلى رد واضح منهم.

ومع بروز تخوفات وتساؤلات يبديها المسيحيون العرب بين الحين والآخر أمام الإسلاميين وغيرهم، وخاصة مع امتداد الربيع العربي زمانا ومكانا في العالم العربي، فإنه يستوجب من الإسلاميين تبيان الرأي والموقف تجاه تلك التخوفات والمسائل، والوصول إلى رؤية مشتركة تجمع الطرفين معا في ظلال الدولة المدنية الواحدة في كل قُطر عربي.

ولهذا كان مركز دراسات الشرق الأوسط قد عقد ندوة علمية بتاريخ ١٣/ ١٠/ ٢٠١٢م، تناقش هذه المحاور في إبراز الإشكالات والمخاوف التي تعتري رؤية المسيحيين وشعورهم تجاه صعود التيار الإسلامي في المنطقة، وتقديم الإسلاميين لرؤيتهم ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب، وتقديم المسيحيين لنظرتهم للثورات العربية وحركات الإصلاح السياسي، وعلى رأسها

حركات الإسلام السياسي، إضافة إلى محاولة صياغة رؤية إسلامية– مسيحية مشتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة.

وقد شارك في الندوة عدد من الأكاديميين والسياسيين والخبراء والإسلاميين والمسيحيين العرب ورجال الدين من الأردن ومصر ولبنان، وقدمت فيها خمس أوراق علمية تناولت العناوين المطروحة.

ويمثل هذا الكتاب نتاج هذه الندوة العلمية وما قُدِّم فيها من أوراق علمية، وكلمات افتتاح وتعقيبات ومناقشات من الباحثين والحضور المشاركين.

وإنني إذ أقدم لهذا الكتاب ليسعدني أن أقدم الشكر الجزيل للزملاء الباحثين والمشاركين ورؤساء جلسات الندوة وللدكتور كامل أبو جابر لسببين الأول لأنه كرئيس للمعهد الملكي للدراسات العربية قد شارك معنا بتنظيم الندوة، ولأنه تفضل بتحرير مادة هذا الكتاب علمياً، آملاً أن يقدم الكتاب مادة علمية تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منه، وعلى رأسها توضيح العلاقة الناظمة بين الإسلاميين والمسيحيين العرب والدور المطلوب من كليهما في التعاضد من أجل بناء الدولة العربية الرائدة.

المدير العام

جواد الحمد

الفصل الأول

الإســـلاميـــون والمـــسيحـــيـــون
بـــناء العـــلاقة وتـــحـــدياتهـــا

- المبحث الأول: أبرز الإشكالات والمخاوف التي تعتري رؤية المسيحيين وشعورهم تجاه صعود التيار الإسلامي في المنطقة

- المبحث الثاني: رؤية الإسلاميين ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب

المبحث الأول

أبرز الإشكالات والمخاوف التي تعتري رؤية المسيحيين وشعورهم تجاه صعود التيار الإسلامي في المنطقة

المبحث الأول

أبرز الإشكالات والمخاوف التي تعتري رؤية المسيحيين وشعورهم تجاه صعود التيار الإسلامي في المنطقة

الأنبا يوحنا قلته*

أولاً: لمحة تاريخية

إن كثيراً من المسيحيين العرب في أوطانهم العربية، وبعد تفجر الثورات العربية، وجدوا أنفسهم في حيرة ما بعدها حيرة، أمل في المستقبل يختلط بالقلق، ورجاء يهزه خوف؛ فقد ترسبت فكرة حماية السلطة والحكام للمسيحيين من مواطنيهم الذين اطمأنوا إلى هذا القول، وتعايشوا معه، وساندوا السلطة، وكانوا لها من المخلصين، وكثير من أهل السلطة عمّق هذا الإحساس لدى المسيحيين بأنهم في حماية الملك أو الرئيس، أو الحكومة، مما دفعهم في بداية هذه الثورات إلى مساندة السلطة، أو أقله إلى عدم الانسياق وراء الدعوة للتغيير، خوفاً من هذا التغيير الذي لم تكن ملامحه واضحة.

وفي مصر، فقد كان مجيء عمرو بن العاص (عام ٢٠هـ/ ٦٤١م) إلى أرضها سهلاً؛ فقد عرفها من قبل، وكان يقوم بالتجارة فيها ومعها،

وجعل يهون أمرها لعمر بن الخطاب ليشجعه على فتحها وقال: "إني عالم بها، وبطرقها وهي أقل مَنَعة وأكثر أموالاً"[1].

إن الشعوب المغلوبة التي أفسدتها العبودية خلال القرون الطوال قبل التاريخ العربي والإسلامي، كانت تتحمل تبدُّل سادتها بشيء من عدم المبالاة، فقد كانوا يشاهدون كمتفرجين اجتياح القوات العربية لأراضيهم، ولكنهم

---

* نائب بطريرك الأقباط الكاثوليك- مصر.

١. الكندي: كتاب الولاة والقضاة، طبعة ليون، نشره GUEST، ص٧.

أظهروا شيئاً من العطف نحو العرب، خاصة عندما تأكدوا أن العرب لا يهدفون إلى السلب والنهب، وأنهم يعاملون باللين والرفق جميع الذين يخضعون إليهم بمحض إرادتهم[١].

ومنذ بداية الفتح العربي حتى الثورات العربية، نصّب ملوك وولاة وحكام أنفسَهم حُماةً للمواطنين المسيحيين العرب، واقتنع هؤلاء بالأمر، بالرغم مما فيه من أخطار نجمت عن أمزجة بعض الحكام وشراهتهم لجمع الأموال، وابتزاز الضعفاء والفلاحين، وسادت فكرة حماية السلطة خلال ١٤٠٠ سنة حتى تفجرت الثورات العربية وكشفت عن حقيقة خطيرة وهي أن الشعوب هي التي تحمي نفسها.

قال أحد الباحثين المسيحيين العرب[٢]: "بدون مبالغة يمكن القول إن العبقرية العربية استطاعت أن تبدع للمرة الأولى في التاريخ فكرة انطلاق دولة هي دينية في مبدئها مدنية في هدفها، ألا وهي نشر الإسلام، وفي الوقت ذاته الإقرار بحق الشعوب التي تخضع لسلطانها أن تحافظ على معتقداتها وتقاليدها وتراث حياتها، وذلك في زمن كان يقضي المبدأ السائد فيه بإكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم .."، فهل كانت العلاقة بين المسلمين الفاتحين وبين الشعوب المسيحية العربية طوال تاريخها على وفاق وسلام وصفاء؟ هذا أمر يجافي الحقيقة التاريخية والموضوعية لأسباب كثيرة، نذكر منها:

١. أن الكنائس المحلية العربية كانت تعاني من الانقسام والتوتر خلال الصراع البيزنطي والفارسي، والنزاع المذهبي المختلط بالنزعة الوطنية السياسية للتخلص من المحتلين، هذا الأمر أضعف بنيان هذه الكنائس، وفي مصر لم يواجه الفاتحون جيشاً قبطياً أو حكومة قبطية، وإنما وجدوا كنيسة هرب

١. المستشرق دي جوبيه DE GOBE مذكرات حول فتح سوريا، ص٣٠.

٢. د.أدمون رباط في محاضرة له في بيروت عام ١٩٨١.

بطريركها إلى الدير، واضطُهِد أبناؤها ولم يشتركوا منذ قرون طويلة في إدارة بلادهم[١]، وانسحب البيزنطيون المحتلون.

٢. شعور العرب بتفوقهم على الشعوب المغلوبة، فقد كانوا شديدي التعصب لأصلهم، وفي المقابل يدهش المرء حين يرى المعاملة الممتازة التي كان يخص بها المسلمون القبائل العربية الأصلية التي ظلت مسيحية بعد ظهور الإسلام[٢]، فالانتساب للعروبة الأصيلة ظل عاملاً هاماً في علاقتهم.

٣. إن تقلب السلطة وتخبط سياسة كثير من الولاة وتضاربها، ونَهَم بعضهم للمال، ذلك كله خلق مناخاً لا يساعد على حسن التفاهم[٣]، فقد تولى حكم مصر بعد عمرو بن العاص ثمانية وتسعون والياً، وبرغم ذلك تأتي شهادة واضحة من مؤرخ عربي تقول: إن عامة الكنائس التي بمصر لم تبن إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين[٤]، وقد وضع عمرو بن العاص خبرته الواسعة بمصر وأهلها في خدمة الفتح، وآثر أن يترك لهم إدارة الشؤون التي لم يكن العرب يُلمّون بها ومعها مساحة واسعة من حرية العبادة، بل هناك إشارات من المؤرخين بأن عمراً بن العاص لدرايته بمصر وحضارتها فكّر أن يجعل من الإسكندرية عاصمة لتواصل حضارتها، ورفض عمر بن الخطاب فاكتفى على مضض بأن يظل حاكماً مطلقاً لها[٥].

ثانياً: الثورات العربية المعاصرة

إن الثورة العربية التي تجتاح عالمنا العربي من خليجه إلى محيطه هي محاولة

---

١. دكتور: جاك تاجر، أقباط ومسلمون، القاهرة، طبعة ١٩٥١، ص٣٥.

٢. السابق، ص٢٧-٢٨.

٣. السابق، ص٦٥-٦٦.

٤. الكندي: مرجع سابق، ص٧٧-٧٨.

٥. دكتور: جاك تاجر، مرجع سابق، ص٧٧-٧٨.

واجتهاد وسعي للبحث عن هوية مستقبلها وكرامة أجيالها القادمة، أو قل بإيجاز إنها ثورة لوضع حد لعصر غابت فيه الحرية، وفقدت الشعوب خلاله سماتها وخصوصية أوطانها وملامح حضارتها الخالدة، إنها دعوة للتغيير والانطلاق نحو آفاق مستقبل أرقى وأفضل، وتجدر هنا ملاحظة أمر معبّر ومهمّ، هو أن الثورات لم تصرخ: "الموت لإسرائيل" أو: "الموت للشيطان الأكبر أمريكا"، بل ارتفعت الأعلام الوطنية؛ ففي ثورة تونس كان اسمها تونس فوق كل لسان، وفي ثورة ميدان التحرير رُفع العلم المصري، وبادرت الثورة الليبية قبل كل شيء برفع علم الثورة، ومن الأمور الواضحة في تلك الثورات أنها لم تلجأ إلى عداء دولة ولم تستخدم العنف، ولم تطلب الموت حتى لجلاديها وحكامها، بل وابتعدت عن استدعاء الشعارات الدينية، ولذا يمكن القول دون إسراف إنها ثورات المستقبل القادم على الحاضر الراكد المستكين، وعلى مرحلة ماضية أليمة قُيِّدت فيه الشعوب في سجون من الفكر المتجمد والتقاليد البالية، بل والأساطير الباطلة.

هذه الثورات خروج من كهوف الخوف والإذلال إلى ساحات الأمل والاعتزاز بالوطنية والعزة، وأروع ما في هذه الثورات هو بُعدها التلقائي عن كل تطرف أو تعصب أو تزمت، كأنها تفتح صفحة جديدة في تاريخ العرب بعد قرون من الزمن، انطلق فيه العالم إلى حضارة علمية وتكنولوجية، وسقطت فيها الحواجز الجغرافية، بل والتاريخية، وجاءت الثورة لتسقط الحواجز النفسية.

لقد جاهد أبطال الاستقلال لطرد المستعمرين الغربيين، وحرروا بلادهم، وَسَعَوا إلى إقامة أوطان حرة مستقلة، وخاضوا حروباً لتحقيق أهدافهم، ثم سرق الحكام فيما بعد هذه الأوطان وتحكّموا في شعوبها عقوداً طويلة حتى جاءت هذه الثورات لتعيد الكرامة المفقودة.

تواجه هذه الثورات العربية تحديات تنذر بخطر إجهاضها، والعودة بالشعوب إلى عصور الصمت والخوف، بل إلى الفقر والجوع وفقدان الحرية والكرامة، ومن هذه التحديات الفتن الطائفية، والتطرف الديني، ورفض الحداثة والديمقراطية.

وينبغي أن نعترف بأن عقلية "الفرعنة" أو الدكتاتورية لا تزال تسيطر على فكر شعوب المنطقة التي تخشى كلمات مثل المساواة والمواطنة وحقوق الإنسان، والعدالة وسيادة القانون، بل لست مسرفاً إذا قلت إن فئات كثيرة تتمنى حاكماً ديكتاتورياً يعيد الاستقرار والأمن بشرط أن يكون "ديكتاتوراً" عادلاً، وكأنهم يبحثون عن وهم وسراب، فلم يلد التاريخ البشري ديكتاتورية عادلة أو ديكتاتوراً صالحاً، لأن الديكتاتورية في ذاتها شر وبلاء مستطير، وهي من بقايا أساطير الحكم بالتفويض "الإلهي" أو الثيوقراطي، وعصمة الحاكم ذاتها من بقايا عصور الخوف من اقتحام المشكلات والمغامرة بالتجديد، تلك كانت واقعاً عند الشعوب التي تعيش مرحلة الطفولة السياسية والثقافية والدينية.

لقد انحسرت فكرة القومية العربية بعد هزيمة عام ١٩٦٧، وكان لا بدّ لإيديولوجية جديدة تحل محلها وتنتشر في العالم العربي، ووجد التيار الديني فرصته، ونما وترعرع حتى أضحى قوة مؤثرة في كل أنحاء الوطن العربي، وبرغم الحماس والانتشار فإن القضايا العربية تراجعت، بل لم تجد حلولاً، ولم تتقدم التنمية، ولا ساد القانون، وسرق حكامُ الأوطان حريتَها الحقيقية وكرامة تاريخها، بل ورؤيتها للمستقبل، لذا فإن الثورات العربية تواجه هذه التحديات.

وأمام تحدي الفتن ينبغي أن يكون القانون سدّاً منيعاً، فالمساواة بين البشر من القيم الثابتة، والمواطنة هي البديل لهذه الفتن، فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأمام تحدي التطرف الديني ينبغي أن تكون العدالة هي الحكم الرادع بلا

تمييز أو تفرقة؛ فحرية العقيدة والعبادة منحة من الخالق، وليس من حق إنسان أن يسلبها من إنسان مختلف عنه ديناً أو مذهباً، أما رفض الحداثة والعلوم فهذا سير ضد التاريخ والتقدم، والعالم دوماً في جديد، والمستقبل دوماً لم يبدأ بعد.

إن الثورات العربية زلزلت هذه المجتمعات التي كانت راكدة محبطة تكاد تفقد الثقة في النفس، حتى تفجرت طاقات الشباب، فمن يقرأ التاريخ ويتأمل في مسيرة تطوره لا يرى مفاجأة في هذه الثورات، إنها تحوُّلٌ فرضته سُنّة الحياة وقانون التقدم، ويمكن إيجاز هذا التطور في كلمات قليلة، لقد سقط عصر "الحكام الأبويين"، عصر الأسر الحاكمة كما كان في الحضارة الفرعونية، فقد نضجت الشعوب، ووضحت الرؤية، وقلبت صفحات العصور الوسطى في العالم العربي تماماً كما سقطت في القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبا، استيقظت الشعوب العربية على صخب شبابها وضجيجهم وحركتهم، هذا الشباب الذي لم يقم بانقلاب عسكري مسلح، ولم يحمل سلاحاً، بل هو صاحب دعوة للتطور أكثر منها دعوة للانقلاب والعنف والانتقام، ليس من شباب الطبقة المطحونة الفقيرة المهمّشة، وليس من طبقة الأثرياء وأصحاب الأعمال والنفوذ، بل جلهم من الطبقة المتوسطة التي استوعب عقلُها حضارةَ العصر وتكنولوجيا العلوم، وتذوّق بعض ثمار الحضارة الحديثة عبر ثقافته ورحلاته واختلاطه بالأمم، ونهض بلا قيود محددة، بل هو شباب أشعل نور الحرية، وفتح أبواب الأمل، ورفض الخنوع أمام أنظمة مظلمة فاسدة، ونادى بالعدل والحرية والحداثة والمواطنة.

في مصر، وبالرغم من التحام الشباب المسيحي مع الشباب المسلم إبان الثورة، واختلاط أصواتهم ودعواتهم كما اختلطت دماؤهم وأشلاؤهم، فقد كان موقف

رئاسات الكنائس، بوجه عام، متردداً مهزوزاً، بل سمعنا أصواتاً تنحاز إلى الأنظمة القديمة توجساً من مستقبل مجهول، خوفاً من فوضى بدت تمد مخالبها في المجتمع.

إن تلك الكنائس لم تقرأ التاريخ جيداً، وسكنت إلى فكرة أن الأنظمة هي الحارسة للكنيسة والسياج للمسيحيين، ولم تَنفُذْ إلى عمق الأحداث، فهذه الأنظمة كانت تستخدم في أغلبها ورقة المسيحيين لتثبيت ظلمها وتسلطها بقليل من الحرية الدينية للمسيحيين، وكثير من الظلم والبطش بالملايين المهملين من جميع المواطنين؛ ففي القاهرة مدينة اسمها مدينة الموتى يعيش فيها الآلاف في القبور، اختلط في وجدانهم الحس بالحياة والعيش مع الموتى، ولم يلتفت لهم أحد، ولم تشعر بوجودهم الكنائس أو الجوامع، ناهيك عن مكان العشوائيات، فالملايين سقطت عنهم ملامح الإنسانية، وبدوا كمنبوذين من المجتمع والوطن، علماً بأن من هؤلاء وأولئك يأتي الجيش الذي يحمي البلاد، ويستشهد من أبنائهم من يروي ثرى الوطن، فأبناء القبور والعشوائيات والفلاحين هم العمود الفقري للأوطان، وفيهم بالطبع مسيحيون، وقد شطب النظام أسماء هذه الفئة من قائمة الأحياء.

هل تنبئ حال كنائس الشرق الأوسط بنجاحها في الثبات على الإيمان والصمود أمام التطور التاريخي لأوطاننا، علاقة بعضها ببعض، ونُظُمها داخل بنيانها؟ هل يمكن لها أن تتحمل أخطار المرحلة الانتقالية، وصخب وعبث التيارات السلفية والمتطرفة، أم نكتفي كما جاء في كثير من الرسائل الكنسية بأننا على أعتاب عصر شهداء جديد؟

كيف كانت الحال بين المذاهب المسيحية منذ بزوغ الدعوة الإسلامية؟ لقد انحاز المسيحيون العرب، إبّان صراع العباسيين مع الأمويين، إلى إخوتهم وأقاربهم من بني أمية، فأشاع العباسيون، ويساندهم الفرس، شائعة "النصارى الخونة

للوطن"، ولصقت بهم التهمة حتى اليوم، ثم توافدت حشود حروب الفرنجة وظلت مائتي عام تركت تراثاً من الأدب يتدفق سُمّاً زُعافاً من التّهم والسّبّ بين الطرفين ... إن حياة المسيحيين في الشرق لمأساة حقيقية تحتاج إلى التأمل.

ما يخطر على البال المسيحي، كيف نمتزج ونتوحد مع آلام مجتمعاتنا وآمالها، لقد طالت عزلتنا عن أوطاننا قسراً أو عن رِضا، بل قل طالت غربتنا عن بيئتنا الإسلامية، منا من هرب إلى داخل أعماقه وانطوى، ومنا من هرب إلى بلاد الله الواسعة.

لا ننكر أن مسيحيين انخرطوا في السياسة وأسهموا في صنع المستقبل مع إخوتهم المسلمين، لكنهم مسيحيون من الصفوة، أما في قاع المجتمع فظل المسيحيون في آلام وأحزان، بل قل غرباء في أوطانهم، إننا برغم قلة عددنا نسبياً مدعوون أن نخترق هذه الغربة وهذا الانطواء، وأن نمضي ونسرع بالاهتمام بالمهمّشين والمحتاجين من المسيحيين والمسلمين، أن نصل إلى قاع المجتمعات بأنشطة متنوعة لخدمة الإنسان المسلم أو المسيحي، والضعيف، والمنسي من مجتمعه، إنها رسالة المحبة والإيمان والرجاء.

ثالثاً: دعوة إلى العروبة الثقافية

ظل المسيحيون العرب خلال أربعة عشر قرناً، وبخاصة في حِقَب الإزدهار للثقافة والحضارة العربية، يمثلون خصائص دينية، ويساهمون في تقدم هذه الحضارة والعلوم في المجالات كافة، وبخاصة في مجال نقل الفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية وترجمتها، واليوم في ظل عصر الثورات العربية والنهضة الواعدة يمكن في إطار العروبة الثقافية، والتي هي بعض من الحضارة الإسلامية، أن تكون مجالاً واسعاً من الإبداع توحّد بين إنسانية الإسلام وإنسانية المسيحية،

والعلوم الإنسانية اليوم قادرة على تقديم دراسات تُحْيي الثقافة العربية من داخلها وتراثها، وتدعو إلى نظرات نقدية تحليلية، بديلاً عن الدراسات الغارقة في الأيديولوجيات، لنخرج من كهوف الفكر الجامد، متسلحين بما فيه من قيم رائعة، منطلقين إلى رحاب الواقع الاجتماعي والديني، مدركين ما حدث في العالم من تطور وتقدم وتقارب، وينبغي أن لا نحبس العروبة في خندق الأصولية والأيديولوجية الدينية، وليس في صالح مستقبل المسيحيين العرب كبرياء التاريخ باسم إيمان أو حضارة ماضية أو معاصرة متفوقة مما يضمهم تلقائياً إلى جانب الغرب أو العلمانية، كما على المسلمين ألا ينظروا في عصر العلوم والحرية والمواطنة إلى المسيحيين كأهل ذمة، وكمستضعفين تحت حماية الحكومات.

إن الحاجة ملحة إلى تغيير هذا الفكر، وهذا النظر إلى المواطنين العرب كافة، مسلمين ومسيحيين بفكر ينظر إلى قيمتهم الإنسانية، فالإنسان- كل إنسان- هو خليفة الله على الأرض.

إن النقاش الممتد عبر العصور بين الإيمان وبين العقل، أو قل بين الدين والثقافة، يفتح آفاقاً جديدة للتواصل وإغناء العروبة الثقافية، ذلك أمر يحتاج إلى كثير من الجدية واحترام النصوص التي نعتبرها مقدسة دون أن تكون حاجزاً للخروج إلى ثقافة إنسانية عالمية كونية.

إن صرخات شباب الثورات العربية التي زلزلت صمت الفضاء العربي، وامتزج فيها دم الشاب المسلم بدم الشاب المسيحي في كل ميادين مصر، هذه الصرخات دعت إلى أن نكون من مواطني العالم، ننعم بالحرية والمساواة، ونظل عرباً مخلصين لثقافتنا وتراثنا وأصالتنا، وأحد عناصر تحقيق هذه الصرخات هو إطلاق حرية النقد العقلاني بعد أن سقط الخوف من السلطات ... ينبغي إسقاط الخوف من التفكير والإبداع.

وكما ننادي بالعروبة الثقافية، ندعو أيضاً إلى حضارة المستقبل المشترك، كما كان الماضي عيشاً مشتركاً، وذلك لن يتأتى إلا إذا ساد السلام بين أبناء الوطن الواحد دون تمييز أو عنصرية أو عنف، فعلى المسيحيين العرب أن يسهموا في البناء لكي يستعيد العالم الإسلامي وحدته القوية والعالمية، دون خوف أو تردد، فهذا عالمنا، وهذه وحدتنا.

إن الوطن العربي في مخاض عسير، وعلينا أن نجتهد ليولد مجتمع متعدد الأديان من خلال العروبة الثقافية، وبناء المستقبل المشترك، كما ينبغي غربلة الذاكرة العربية وتطهيرها مما ترسب فيها من فكر ضيق وأساطير العداوة والكراهية.

إن الثورات العربية محكوم عليها بالفشل إن لم توفر للمواطن الحد الأدنى من العيش الكريم، وإن لم تطلق سراح العقل وتصون حرية الوجدان الديني، وتوفر العدالة الاجتماعية والمساواة، فقد رُوِّعت مصر بأسرها من أحداث التدمير الذي أصاب الكنائس والقتل للأبرياء في أماكن العبادة، ذلك قبل الثورة وإسقاط نظام الحماية القديم، وتدفق الكثيرون إلى طرق الهجرة فَزَعاً وخوفاً، ثم نهض الشباب بثورتهم متحدين، مسلمين ومسيحيين، مما أعطى الأمل في مستقبل أفضل للجميع، وسمعت أصوات شجاعة من المسلمين تنادي بالمساواة والعدل، وكأن روح الإسلام وروح المسيحية التقتا للدفاع عن "قيمة الإنسان وكرامته"، وداعب الأمل وجدان المسيحيين.

هل يحمل المستقبل بعد الثورة، وفيما ترسم خريطة جديدة للشرق الأوسط، حرية دينية أكبر أم أصغر؟ هل يتسع مجال أوسع للمسيحيين أم سيضيق عليهم الخناق؟

أما رؤيتي ورأيي الذي أختم به هذه الكلمات، منطلقاً من ثقتي بالله سبحانه وتعالى، ومن ثقتي في الإسلام الذي أغنى الفكر الإنساني خلال توهجه في عصره

الذهبي، وثقتي بأخي المسلم الذي عاش مع أخيه المسيحي العربي قروناً طويلة، وثقتي بأنوار الحضارة الإنسانية التي تتسرب يوماً بعد يوم إلى كل مكان، ثقتي لا تهتز بأن العقل الإسلامي قادر على استيعاب حضارة العصر، وعلى قدر عظيم من المرونة للمصالحة بين الشريعة ونصوصها وبين متطلبات العصر، فالإنسان أدرى بشؤون دنياه، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإني واثق أن المسيحيين العرب، وهم أبناء أُصَلاء للوطن العربي ليسوا بدخلاء أو وافدين أو جاليات غريبة، لن يتركوا أوطانهم ولن يبتعدوا عن بناء مستقبلها متحدين مع أبناء شعبهم.

إني أرى فجراً جديداً للأمة الإسلامية، والأمة العربية، هذه الأمة التي تضم المسلمين والمسيحيين، ولكنّ للتقدم والتطور ضحايا وذبائح، وتلك سُنّة الحياة وقانون الفداء.

وأخيراً، أجيب على السؤال: المسيحيون العرب.. إلى أين؟ بيسر وبساطة أقول: مع إخوتهم المسلمين، مستقبلهم مستقبلنا، جهادهم جهادنا، إيمانهم من تراثنا وإيماننا من تراثهم، ذلك هو السبيل الوحيد لبقاء المسيحيين العرب.

المبحث الثاني

رؤية الإسلاميين ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب

المبحث الثاني

رؤية الإسلاميين ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب

حمزة منصور*

تستند رؤية الإسلاميين في التعامل مع المسيحيين العرب إلى ما قرره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بشأنهم، وإلى التطبيقات الحصيفة عبر أكثر من أربعة عشر قرناً لنصوص القرآن والسُّنة، والى التجربة التي عاشها الإسلاميون.

وبتأمل النصوص القرآنية والنبوية يتضح لنا أن الإسلام كرّم الإنسان كإنسان، دون النظر إلى جنسه أو لونه أو معتقده، إذ يقول الله تعالى:{ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا}.

ويتضح أيضاً أن الإسلام يُقرّ بالأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً، فهم من نسل رجل وامرأة، ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى وعمل الخير، يقول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير}، ويقول الرسول عليه السلام: (الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).

وإن الإسلام يميز أهل الكتاب عن الوثنيين، ويؤمِن بكتبهم وأنبيائهم، وتبيان ذلك في قول الله تعالى: {آمن الرسول بما أُنزِل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله}، ويأمر الله بمجادلتهم بالتي هي أحسن: {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن}،

* أمين عام جبهة العمل الإسلامي- الأردن.

ويأمر ببرهم والإحسان إليهم: {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين}.

ويعترف الإسلام بمواطنتهم، ويكفل سائر حقوقهم في الحياة والإقامة والانتقال والعمل والمساواة والتأمينات الصحية والاجتماعية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) وقال: (من آذى ذمّياً فأنا خصمه)، وجاءت كلٌّ من وثيقة المدينة وصلح نجران والعهدة العمرية ضمانات لحقوق المواطنة.

وقد ميز الإسلام المسيحيين عن اليهود، فضلاً عن تمييزهم عن المشركين، فهم الأقرب مودة للمؤمنين، لقول الله تعالى: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون}.

في ظل هذا التصور عاش المسيحيون في ظل الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، آمنين على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، ويحظون بالتأمينات الاجتماعية التي يتمتع بها المسلمون، ويمارسون عباداتهم وطقوسهم بحرية تامة، ولا أدلّ على ذلك من إكرام النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى الحبشة حين وفدوا عليه، وقيامه بنفسه على خدمتهم.

وتعدّ كلٌّ من وثيقة المدينة المنورة، وصلح نجران، وعهدة عمر بن الخطاب، معالجات إنسانية متطورة للعلاقات بين التكوينات الاجتماعية والسياسية للمجتمع الأهلي حديث العهد بالإسلام؛ فقد ضمّت المبادئ والأسس الخاصة بالتعايش السلمي بين المسلمين والنصارى واليهود.

وقد سار الخلفاء والحكام على هدي الإسلام في رعاية حقوق غير المسلمين وضمان حقوقهم، وظل العلماء يُبَصّرون ويُذكِّرون بهذه الحقوق، حيث اتفق الفقهاء على أن (أهل الذمة) يتمتعون بحق العيش الكريم والإقامة والدائمة، والحماية والأمن، ومزاولة النشاط الاقتصادي والاجتماعي، والمساواة أمام القانون والقضاء.

ولم يعرف الإسلام ولا المسلمون التعصب، أو التطهير العرقي الذي عرفته ثقافات أخرى، يقول سيد كرد علي في كتابه تاريخ العرب والتمدن الإسلامي: (كان المسيحيون منذ تأسيس الدولة الإسلامية مغمورين بفيضٍ من الكرم والتسامح، فكانوا يؤدون شعائرهم الدينية بالحرية التامة، ويتمتعون بحقوقهم المدنية الكاملة، ولهم الحرية في التنقل في أنحاء الدولة العربية الإسلامية، ومُنِحت لهم الحرية للاتصال والمكاتبة مع أمراء الدول الغربية دون تقييد، كما كان لهم الحق في تملُّك الضياع والأراضي، وكانوا يتمتعون بالحقوق والواجبات نفسها التي يتمتع بها المسلمون، وكانت الوظائف الحكومية مفتوحة أمامهم دون تمييز بينهم وبين المسلمين).

وقد أقر كثير من المنصفين الأجانب بما ضمنته الشريعة الإسلامية لغير المسلمين من حقوق واحترام، يقول المؤرخ الشهير ولز: (إن تعاليم الإسلام أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وإنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة).

ويقول الفيلسوف الإنجليزي برنارد شو: (وإنني عندما درست حياة النبي محمد، باعتباره رجلاً عظيماً، رأيته بعيداً كل البعد عن مخاصمة المسيحية والمسيح، بل هو حقاً منقذ للإنسانية مع أخيه السيد المسيح).

ويقول المستر درابر الأمريكي: (إن المسلمين الأولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل العلم من النصارى النسطوريين واليهود على مجرد

الاحترام، بل فوّضوا إليهم كثيراً من الأعمال الجسام، ومناصب الدولة العليا، حتى إن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنّا بن ماسويه).

واليوم، وفي أجواء ثورات الربيع العربي، وصعود نجم الإسلاميين عبر صناديق الاقتراع، ووصول بعضهم إلى مواقع السلطة، تثار كثير من التساؤلات والمخاوف حول وضع المسيحيين، وحول حقوقهم المكتسبة، وبعض هذه التساؤلات والمخاوف مشروع ومبرر، فبعد انقطاع الحكم الإسلامي، وبدافع الصراع مع الغرب المستعمر، وتنكره لحقوق الأمة، أصابت لوثةُ التعصب أفراداً وهيئات خلطوا بين المواطن والمحتل، والشريك في المواطنة والحضارة وبين العدو، وهي بلا شك حالة شاذة غريبة على التصور الإسلامي، وبعضها يأتي في سياق الحملة المنظمة على الإسلاميين، بل على الإسلام، تقودها قوى خارجية معادية للإسلام، وعلمانيون انسلخوا من الأديان، فعادوا كل ما يُمتّ الى الدين بصلة.

واليوم نجد أنفسنا أمام تحدي إبراز رؤية الإسلاميين ونظريتهم في التعامل مع المسيحيين العرب، بهدف تصحيح مفاهيم خاطئة ترسّخت لدى البعض، وتطمين المسيحيين العرب الذين هم جزء من نسيج الأمة، والتأسيس لعلاقة قائمة على المواطنة، وسحب الذرائع من الغرب الذي استغل كثيراً شعار حماية المسيحيين والمقدسات المسيحية ستاراً لتحقيق أطماع استعمارية في بلاد العرب والمسلمين.

وحين نتحدث عن رؤية الإسلاميين فإننا نقصد بذلك رؤية الإخوان المسلمين، والحركات والأحزاب والمفكرين الذين يرون رأيهم، وينطلقون من منطلقاتهم في التصور والسلوك. وطريقنا إلى ذلك أدبيات الإسلاميين، ممثَّلة في أنظمتهم السياسية، وبرامجهم الانتخابية، ومؤلفاتهم وتصريحاتهم وممارساتهم العملية، ولنبدأ من مصر كبرى الدول العربية، والتي يشكّل الأقباط فيها نسبة كبيرة نسبياً؛ حيث أطلق المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ محمد

مهدي عاكف في ٣/ ٣/ ٢٠٠٤ مبادرة حول المبادئ العامة للإصلاح جاء فيها: (إن موقفنا من الإخوة الأقباط مبدئي وثابت، ومفروض على المسلمين بموجب إسلامهم وإيمانهم، ومؤكد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويتلخص بأنهم جزء من نسيج المجتمع المصري، وشركاء في الوطن والمصير، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وأن حرية الاعتقاد والعبادة محترمة للجميع، وإننا نحرص على روح الأخوة التي تجمعنا ... ونؤكد على الوحدة الوطنية، وعدم السماح لأي نشاط يؤدي إلى إثارة مشاعر التفرقة الدينية والتعصب الطائفي).

فالعلاقة هنا علاقة أخوة وشراكة ومساواة واحترام، والتزام بسائر الحقوق، وقد تجسّدت هذه الروح حين شكل الإخوان المسلمون فريقاً من الجماعة لحماية الكنائس لدى احتفال الأقباط بميلاد السيد المسيح عليه السلام، وتشكيل وفد برئاسة نائب المرشد العام لتقديم التهاني بالمناسبة.

وقد أكد حزب الحرية والعدالة، وهو حزب ناشئ من رحم جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أكّد على هذه المعاني والقيم، واعتبرها ثوابت يتمسك بها، ويدعو إلى حمايتها، حيث يقول: (إن المصريين المسلمين والمسيحيين نسيج وطني واحد متلاحم ومتكامل، وهم متساوون في الحقوق، وعليهم كافة الواجبات، دون تمييز أو تفرقة، وعليهم جميعاً رفع الظلم الواقع عليهم ... وأن أساسَ المواطنةِ المساواةُ التامةُ أمام الدستور والقانون، والمشاركة الكاملة في الحقوق والواجبات، مع خصوصية الأحوال الشخصية (كل حسب شرعته).

ولا أخال هناك كلاماً أصرح ولا أوضح ولا أدعى إلى الطمأنينة من هذا الكلام (نسيج وطني واحد متلاحم ومتكامل، ومساواة في الحقوق والواجبات باستثناء خصوصية الأحوال الشخصية).

أما في سوريا فقد نص الإخوان المسلمون في المشروع السياسي لسوريا المستقبل الصادر عام ٢٠٠٤ على جملة أهداف، تضمنت إقامة النموذج الصالح الذي يحكم بين الناس بالعدل، وليس فقط بين المسلمين معاً، فهذه الصفة- الناس- هي التي يترتب عليها العدل الذي يشمل البشرية جمعاء، ويرى الإخوان المسلمون في سوريا أن المواطنة أو الجنسية التي تمنحها الدولة لرعاياها قد حلّت محلّ (أهل الذمة)، وأن هذه المواطنة أساسها المشاركة الكاملة، والمساواة التامة في الحقوق والواجبات السياسية والمدنية التي يكفلها الدستور، وتنظمها القوانين، مع بقاء مسألة الأحوال الشخصية (زواج وطلاق ومواريث) والحقوق الدينية محفوظة طبقاً لعقيدة كل مواطن.

وفي العراق يؤكد الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه (أحكام الذميين والمستأمنين) حقوق المواطنة الكاملة لغير المسلمين من أفراد شعب دار الإسلام، والدولة الإسلامية تأخذ بقاعدة المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم والذمي إلا ما كان مبنيّاً على قاعدة دينية).

وفي الأردن تقرر الحركة الإسلامية في رؤيتها للإصلاح الصادرة عام ٢٠٠٥ المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين، حيث نصت الرؤية على جملة أهداف، منها:

- توفير الأمن النفسي والاجتماعي والغذائي لكل مواطن.
- توفير الكسب الحلال لجميع المواطنين اعتماداً على حقوق المواطنة دون تمييز.
- توفير واحترام الحريات العامة للمواطنين.
- ضمان حرية الاعتقاد وإقامة الشعائر الدينية لجميع المواطنين.

- إحترام العقائد الدينية والتعددية الفكرية والسياسية وفقاً للدستور والمصالح العليا للوطن.

ويقول الأستاذ يوسف العظم- أحد قيادات الإخوان المسلمين في الأردن-: (إن غير المسلمين هم شركاؤنا في المسيرة، ورفقاؤنا في الرحلة، إن لهم نفس ما لنا من حقوق، وعليهم نفس ما علينا من واجبات ما داموا مخلصين يعملون لتطور هذا البلد).

ويقول الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني- أحد قيادات الإخوان المسلمين في الأردن ووزير أوقاف أسبق-: (كل الأردنيين أردنيون، لهم نفس الحقوق ويتساوون في المشاركة بغض النظر عن أصولهم).

وتؤكد الممارسة العملية في الأردن متانة العلاقة بين الحركة الإسلامية في الأردن وكثير من الشخصيات المسيحية الدينية والسياسية، فقد دأبت الحركة الإسلامية على دعوة عدد من القيادات المسيحية الدينية والسياسية في كثير من المناسبات، ولم تتردد في تلبية دعوة هذه القيادات لمناسبات اجتماعية، كما استضافت الحركة الإسلامية عدداً من الرموز المسيحية متحدثين ومنتدبين في مقارها وأنشطتها، وضمت الكثيرين منهم في لجان وطنية.

وهكذا يتضح أن نظرة الإسلاميين للمسيحيين العرب تقوم على أنهم جزء من نسيج الوطن والأمة، وأنهم شركاء في الهمّ الوطني، وأن لهم كامل الحقوق على قاعدة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا باستثناء خصوصية الأحوال الشخصية).

ولعل من المفيد في بحث هذه المسألة الإشارة إلى مصطلح ربما يثير حفيظة بعض المسيحيين العرب، وإن كان قد أصبح مسألة تاريخية، وجزءا من التراث، وما عاد يَرِد في معظم كتابات الإسلاميين، وهو مصطلح (أهل الذمة).

فالذمة في معناها الاصطلاحي عقد مؤبَّد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم، وتمتعهم بأمان الجماعة الإسلامية وضمانها، فهم أهل العهد والضمان والأمان، ولفظ الذمة لا يقتصر استعماله على غير المسلمين، ففي الحديث النبوي الشريف: (من صلّى الفجر في جماعة فهو في ذِمّة الله).

وهو مصطلح لا غضاضة فيه، ولا ينتقص من حقوق المواطنة، وإن كان جزءاً من التاريخ، ويذهب محمد الغزاليّ- أحد منظري الفكر الإسلامي الحديث- إلى أبعد من ذلك فيقول: "والواقع أن الإسلام ينظر إلى من عاهدهم من اليهود والنصارى على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية مسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وإن بقوا من الناحية الشخصية على عقائدهم وعباداتهم وأحوالهم الشخصية".

ويبقى التحدي الأكبر أمام الحركة الإسلامية ورجال الدين المسيحي المستنيرين، والسياسيين الملتزمين بثقافة الأمة ومصالحها العليا، في الإعداد لمزيد من الحوارات، وصولاً إلى برنامج مشترك يتم تبنيه لتعزيز قيم التسامح والتعاون، وبناء صيغ للعمل المشترك على الصعيدين الداخلي بما يسهم في تعزيز الوحدة الوطنية، والمشاركة في مشروع نهضوي على المستويين الوطني والقومي، والخارجي، لخدمة قضايا الأمة الرئيسة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، لتشكيل جبهة إسلامية- مسيحية مؤثرة وقادرة على مواجهة التحديات التي تعصف بأوطاننا وأمتنا وشعوبنا العربية، وعلى رأس هذه التحديات المشروع الصهيوني واحتلال فلسطين.

التـــــعقيب*

كل الشكر لمنظمي هذه الندوة، وللمحاضرَيْن، كما أشكر صاحب السيادة الأنبا يوحنا قلته على ما ذكر وحلّل من أوضاع تمر بها المنطقة العربية، ولي بعض الملاحظات آمل أن يوضحها المحاضر، فعندما تحدثتم عن الربيع العربي أنه ليس صدفةً، بل كان نتيجة أوضاع راهنة في ظل الحكم والحكام، وددت أن يكون هناك تحليل أعمق لهذا الربيع ومخاوف ارتباطه بـ "مشروع الشرق الأوسط الكبير" وتحدثتم عن الثقافة الدينية، فالتدين جيد، ولكن هل كانت انعكاساته إيجابية على الوضع أم لا؟

لقد بيّضتم الصفحة المجتمعية الحاكمة في مصر، وبالأخص العلاقة المسيحية- الإسلامية، وتجاهلتم، أو لم تذكروا السلبيات التي مرّت على الحكم الإسلامي في مصر؛ فعندما ندخل التاريخ فإن علينا قراءته بكل شفافية وبكل موضوعية، وأن نتصارح في هذا الأمر كما دعانا مدير المركز، ففي العهد الفاطمي، وعلى سبيل المثال، كان هناك اضطهاد شرس ضد الكنائس.

أعترف بأن الكنيسة حتى فترة قصيرة كانت مُغيِّبَة أو مُهمِّشة لدورها في الانخراط المجتمعي مما أدى إلى فجوة كبيرة مسيحية- إسلامية، وهذه الفجوة مجتمعية وثقافية، فالمسلم في الجامعة على سبيل المثال لا يتعلم شيئاً عن المسيحية ولا يفقه شيئا، في حين أن المسيحي في المدارس قد درس التاريخ العربي الإسلامي ودرس اللغة العربية وحفظ آيات وسوراً بكاملها، ونحن حفظنا في الصف الثالث الإعدادي سورة الرحمن غيباً، وجاءتنا ثلاثة أسئلة تحليلية منها، إذن، ثمّة فجوة وتهميش.

* د. قيس صادق: رئيس مركز الدراسات المسكونية- الأردن.

أعرف من علاقتي وخبرتي مع الكنائس في مصر بأن رؤساء الكنائس قاطعوا الانتخابات النيابية قبل عشر سنوات، وأعتبر أنّ المقاطعة انهزام، وعلى ما أعتقد فإن الأقباط لم يحصلوا على أي مقعد- عدا الكوتا- والتي تعد وأداً للحرية والديمقراطية، ولذلك لعبت الكنيسة دوراً سلبياً فيما يتعلق بموضوع الانخراط في حياة المجتمع في بعض الأحيان، وكان هناك تخوّف لأنها كانت تحسب العدد نسبة وتناسباً؛ والعدد الكبير سيبتلع الصغير، وهذا ما نشاهده اليوم في كنائسنا، فقد قام شباب الكنيسة بالانغلاق والاعتكاف مما أدى إلى تأزيم الهوية المسيحية- العربية.

وفي ملاحظة أخرى، انتشر على ألسنة المسيحيين في مصر: "نحن الأقباط لسنا عرباً" وفي لبنان: "نحن الموارنة لسنا عرباً"، والسريان كذلك، فموضوع العروبة والعربية كان مفقوداً للأسف في تراثنا المسيحي، والمسيحيون العرب لم يكتشفوا بعد هذه الهوية من خلال أدبائهم ومفكريهم العرب عبر القرون، فقد كان لهم دور كبير في حركة الترجمة العربية التي مهّدت لمزج الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات الأخرى، ولكن كثيراً من المسيحيين لا يعلمون هذا التراث، ولا يدركون دورهم وإسهامهم في بناء هذه الحضارة العربية الإسلامية.

أما بالنسبة للتاريخ الإسلامي، فعلينا ألا ننسى الفترة التي حُرقت فيها الكنائس، ودُمّرت الأديرة، وقُتِل النسّاك في عصر الاستشهاد، فقد دُمِّر "دير مسرة" على سبيل المثال في فلسطين، ومع تركيزنا على الإيجابيات في ذلك التاريخ، إلا أنه لا بد ألا ننسى السلبيات أو نغفلها، بل أن نضعها قيد البحث لتفادي تكرارها.

وفي مجال الورقة الثانية المقدمة من الأستاذ حمزة منصور فأرى أنها تمركزت حول موقف الإخوان المسلمين من المسيحيين، وأنا كمسيحي اليوم لا أخاف مما

ذكره فضيلة الأستاذ منصور إطلاقاً، لأن هذا هو أسلوب العيش المشترك، ونحن في الأردن عشنا هذه الخبرة، واليوم لنا علاقات فيما بيننا، ولكن هل سيستمر هذا الوضع بعد جيلين أو لا؟ هذا هو التحدي، اليوم أنا أعرف كثيراً من الأردنيين على الأرض المقدسة لا يعرفون من هو الكاهن! فعلى الحدود الأردنية أوقفني ضابط برتبة رائد ينظر إلى جواز سفري بصورتي الإكليليكية وبالثوب ويقول لي: ما هي مهنة حضرتك؟ هذا في الأردن بوابة المسيحية إلى العالم.

إن مشروع تهجير المسيحيين مشروع دولي، وليس مشروعاً محلياً، فالحروب التي شهدتها المنطقة لم تؤدّ إلى هجرة المسيحيين وحسب، بل هجرة الأدمغة والعنصر الشبابي من المنطقة من مسيحيين ومسلمين، فخطة كسنجر لتفريغ المنطقة من المسيحيين وإيجاد خلل في المنطقة ليست وليدة اليوم، ولا وليدة الربيع العربي، إنها تراكمات سياسية دولية تهدف إلى تفريغ المنطقة من المسيحيين والجميع يعلم ذلك، والحرب اللبنانية أفرزت الكثير من هذه الإشكاليات.

وعلى صعيد آخر، أخشى أن يُختزل مفهوم الثورة عند كثير من الإسلاميين في مفهوم الجهاد، فما هو موقف الإسلاميين المعتدلين اليوم من هذا المفهوم؟ لا سيما أن هذه المفاهيم لا تولّد الخوف في قلوب المسيحيين وحسب، بل في قلوب المسلمين المعتدلين الوسطيين والمستنيرين الذين إن لم يأخذوا بفكر تلك الجماعات فهم أيضاً خارجون عن الإسلام، إذن هذه مواضيع نحن بحاجة إلى توضيحها، لأن المسيحي اليوم لا يخاف من المسلم الذي عاش معه وانسكبت دماؤهما معاً- أي دم المسلم والمسيحي- في الدفاع عن الوطن والأرض الواحدة.

وأتساءل أيضاً، هل مناهجنا التربوية كما ذكرتم هي على أبواب التغيير لقبول الآخر وقبول الذات؟ حيث نجد في مناهج التاريخ واللغة العربية في الأردن تكفيراً

للآخر، وعندنا نصوص واضحة من المناهج المدرسية، وبالأخص في المرحلة الثانوية، فهل نحن جادون بتغيير هذه الأوضاع؟ ومن ثم؛ ماذا بعد؟ فجيلنا استطاع بناء علاقات طيبة، أما الجيل الجديد فهو أكثر انغلاقاً، والسواد الأعظم من المسلمين والمسيحيين لا يعرف عن الحوار الذي نحن بصدده الآن، ونجتمع من أجله، ماذا بعد؟ هذا هو السؤال.

المداخلات والمناقشات

د. رؤوف أبو جابر (رئيس الجلسة)

يسعى العدو الرابض في الضفة الغربية وقطاع غزة بكل جهده أن يُحوّل الصراع في فلسطين إلى صراع ديني بين اليهودية والإسلام، وهو لذلك يحاول أن يستبعد المسيحيين من هذا الصراع، ويحاول أيضاً إخراج المسيحيين من القدس لتحقيق أطماع اليهود كلها، وهذه أمور خطيرة لأن المسيحية بدأت في فلسطين وقام أهلها من غير اليهود بمساندتها، وجعلوا لها هذا الشأن العظيم في العالم، لذلك فإن الدور الذي يقوم به اليهود الآن في تسليط الأضواء على صراع ديني بين مسلم ويهودي، مع استثناء المسيحيّ وإخراجه بعيداً عن هذا الإطار فيه خطر كبير على قضيتنا، ولسنا في مقام التركيز على هذه القضية، ولكن أرغب في توجيه الأنظار إلى هذا الخطر الكبير.

د. محمد خير مامسر

أعتقد أنه يجب على المثقفين ورجال السياسة البعيدين عن الحكومات طرح مثل هذه الموضوعات والتحاور والتحدث عنها، وأنا أعذر الإخوة المسيحيين من تخوفهم وقلقهم بناءً على ما نسمعه في وسائل الإعلام، لكن الذي كنت أود قوله- وسبقني ضيفنا الكريم من مصر وقاله-: إن التاريخ الإسلامي مليء بكثير من المواقف الشبيهة بالمواقف التي نمر بها، ومن ثمَّ لا أعتقد أن هناك أي خطورة من الإخوان المسلمين أو الإسلاميين بشكلٍ عام في توليهم الحكم أن تكون هناك- لا سمح الله- مجازر، لأن التاريخ الإسلامي والتاريخ العربي مليء بالأمثلة، فحين حكم المسلمون لأكثر من ١٠٠٠ عام لم تحدث أي مجازر أو أي تطهير عرقي، أما

بالنسبة للفاطميين، فقد اضطهدوا المسلمين قبل الأقباط في مصر، وكان الاضطهاد مشتركاً، فلا يوجد أي تخوف من هذا الجانب، حيث لا علاقة للإخوان المسلمين بفكر الفاطميين.

إن التخوف الحقيقي هو من المتشددين، أو المتزمتين الذين يتعدى اختلافهم مع غير المسلمين ليشمل المسلمين أيضاً.

اللواء محمود اراديسات

أشار الأستاذ حمزة منصور إلى أن الخليفة هارون الرشيد جعل إدارة التعليم والمدارس بيدي حنا بن ماسويه، وكان ذلك ينطلق من الإيمان الحقيقي الذي أشار إليه الأنبا قلته، وما نحن بحاجة إليه في اعتقادي هو نصوص قرآنية ونصوص حديث نبويّ تجسد المواطنة، وتجسد الحقوق للمسيحيين وغيرهم، ولكنّ هناك فرقاً شاسعاً بين النصوص والممارسة، فما نحن بحاجة إليه هو الممارسة الحقيقية على الأرض وتطبيق هذا الإيمان الحقيقي لخلق ذلك المجتمع الذي نتحدث عنه.

وهنا يبرز تقصير المسلمين في بعض المجالات، أبرزها وجود أنصاف مثقفين يتصدرون المشهد، كما أننا بحاجة إلى دولة المواطنة، وهذه الدولة بحاجة إلى منهجية لبناء هذه المواطنة.

وأنا أتفق مع الرؤية التي تقول بأن مناهجنا بحاجة إلى مراجعة، فلماذا لا يذكرأن عدد المسيحيين انخفض إلى أقل من النصف في فلسطين بعد الحروب الصليبية؟

د. أمين القضاة

أعتقد أن كثيراً من التخوف لدى الإخوة المسيحيين إنما هو صنيعة الإعلام المغرِض الذي يعادي الأمة قبل أن يعادي طرفاً بعينه، فهو يعادي كل الأمة، وأحد أهدافه إيجاد الشرخ بين المسلمين والمسيحيين.

وأؤكد على ما ذكره الأستاذ حمزة منصور، فثوابت الدين تعمل على بناء العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، وليست مواقف سياسية مؤقتة أو للتطبيق في حين دون آخر، بل هي مواقف ثابتة منصوص عليها في الكتاب والسنة، وتطبيقات الخلفاء الراشدين مثال ذلك.

وبالنسبة لتعاطف علماء المسلمين مع قضايا المسيحيين، فحينما حصل تفجير كنيسة "النجاة" في مصر كانت رابطة علماء الأردن أول من أصدر بياناً استنكر هذا الأمر، واعتبره خارجاً عن تعاليم الإسلام، وهذه قضية موثقة عندنا.

هنالك تاريخ طويل من العلاقة الطيبة بين المسلمين والمسيحيين في هذه المنطقة، وأدعو في هذا المضمار إلى قراءة ما كتبه الأب برنارد لويس في كتابه "الغرب والشرق الأوسط"، وما كتبه إميل الخوري في كتابه "دور التبشير والاستعمار في خدمة الصهيونية".

د. أحمد سعيد نوفل

لسنا في مقام المرافعة والمحاججة بين خصمين أحدهما إسلامي والآخر مسيحي، والمشكلة ليست تاريخية؛ فتاريخنا أبيض ونصوصنا بيضاء، ولكننا نعاني من أزمة حقيقية يجب أن نتحدث في صلبها لإيجاد حلول لها.

البعض يتحدث أن هذه الأزمة هي بسبب عدم وجود "العدالة"، وأتفق مع هذا الرأي، ولكن في الوقت نفسه من هو المسؤول عن ذلك؟ أظن أن المسؤولية الكبيرة في خلق هذه الهوة الكبيرة بين المسلمين والمسيحيين تقع على عاتق الأنظمة العربية، ونذكر مثالاً على ذلك أن نظام السادات عندما فرض الإقامة الجبرية على البابا شنودة لم يكن للجاليات المسيحية في الخارج رأي، ولم تنتقد هذا الأمر، وتكرر الأمر في عهد حسني مبارك، ولم ينتقد المسيحيون العرب هذا الشيء، إذن فللقضية أبعاد سياسية.

أتفق أن هناك مشاكل كبيرة تواجه المسيحيين، وهناك تخوفات، وهذه التخوفات شرعية، ولذلك من المفترض إيجاد حلول لها، ولكن، في الوقت نفسه علينا ألا نبالغ في التركيز على هذه القضية، فالقضية الأساسية هي قضية المواطن العربي مسلماً كان أو مسيحياً، وهو الذي يواجه هذه الأزمة البعيدة كل البعد عن أي نوع من الديمقراطية والحرية والعدالة.

أما عن الإشارة للتطرف عند التحدث عن الإسلاميين، فلا ننفي وجود تطرف لدى بعض التيارات الإسلامية، ولكن الإخوان المسلمين ليسوا طرفاً في ذلك، وعلينا في المقابل ألا نغفل التطرف لدى الجانب المسيحي، فهنالك تطرف من قبل بعض المسيحيين أيضاً، وينتقدون بشكل كبير أي توجهات إسلامية ويسوقون التخوفات في ذلك.

إذن، الإشكالية كبيرة، وعلينا التحدث عن مستقبل العلاقة من منظور يتعدى الحوار النظري للنخب ليصل إلى مستوى إعادة صياغة سياسات الأنظمة العربية ورسم توجهاتها.

أ. سالم فلاحات

أود أن أشير إلى بعض النقاط وأؤكد عليها، فكما قال الأستاذ قيس صادق فإنه علينا أولاً تحديد مفهوم الإسلاميين ومن نعني بهذا المصطلح.

كما أؤكد على مطالب الأنبا يوحنا الشرعية كمطالب سائر فئات المجتمع الأردني، وأذكر بأن للأطماع السياسية دوراً كبيراً في إعاقة بناء علاقات متينة بين الإسلاميين والمسيحيين؛ ففي مدينةٍ كمأدبا التي يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون شاركت الكنائس في تشييع القيادي في جماعة الإخوان المسلمين أحمد قطيش الأزايدة لدى وفاته، وقرعت الكنائس أجراسها حزناً عليه، وفي سوريا

تولى رئاسة الوزراء فارس خوري، الذي نجزم بأنه أفضل رئيس وزراء مَرَّ على سوريا، ولكن تلك الثقافة أُريدَ لها أن تتغير، وقد أشرتم إلى دور المناهج الدراسية ودور السياسات الرسمية.

وهنا لا بد أن أؤكد على الدور المأمول للربيع العربي في تغيير هذا الواقع، وأرجو أن لا يتم التشكيك في هذا الحراك، وأن يتم دعمه لبناء الدولة المدنية ودولة المواطنة لتعيد التوازن إلى المجتمعات، وتعيد الحكم إلى الشعب كما حدث في مصر في أول إنتخابات بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ حيث اختار الشعب رئيساً مدنياً لأول مرة منذ قرون.

أ. شاكر الجوهري

لأول مرة أدرك المفهوم الحقيقي لقول المسيح: "أحبوا أعداءكم"، ومع أننا لسنا أعداء إلا أنه بمثل هذه المحبة نستطيع تجاوز الأزمة التي نعيشها، وهي ليست أزمة في العقول وإنما أزمة في الثقافات الشعبية التي تنسحب على بعض الجهلة، من بعض رجال الدين المسلمين، وبعض رجال الدين المسيحيين، الذين يتحدثون بذات المنطق التفريقي، وأتحدث بكل صراحة ووضوح بأنه من غير المقبول أن نخلط بين المفاهيم، أو أن نقول بأن الربيع العربي هو مشروع الشرق الأوسط الكبير، فمشروع الشرق الأوسط الكبير يعني الهيمنة الإسرائيلية على اقتصاد المنطقة، وهذا ما خطط له شمعون بيريز، ولا علاقة لذلك بالربيع العربي الذي يريد أن يخلصنا من الطغاة، والطغاة بما طغوا عليه أو به على عموم المواطنين في تعدد دياناتهم وتوجهاتهم أوجدوا لنا طبقة من الغلاة، وهؤلاء الغلاة هم الذين سببوا الأزمة التي نعيشها، والغلاة ليسوا قاصري

معرفة فقط، وإنما أيضاً يتعمدون في الكثير من الحالات تنفيذ المبررات من أجل الوصول لغاياتهم التفريقية.

إن الذي يغالي من أتباع الزعماء الروحيين لأحد الأديان لا يمكن أن يكون مختلفاً عن الذين يغالون من زعماء دين آخر، والمحصّلة واحدة.

وأود أن أشير إلى دور وسائل الإعلام التي تنقل الوقائع كما هي، فهي ليست مدانة بسبب ذلك، وما تثبته الوقائع والحقائق يدل على أن الإعلام ليس مسؤولاً عنه.

أما بالنسبة للحديث عن تنظيم الإخوان المسلمين، فقد ظهر أيضاً تنظيم الإخوان المسيحيين، وهو حق الطرفين، ولكن ليس من حقهم توظيف تلك الأخوة ضد بعضهم، وعلى الجميع أن يعمل من أجل بناء أخوة واحدة لجميع العرب.

د. علي محافظة

يمكننا بناءً على ما تقدم حصر أهم أسباب التخوفات المتبادلة في وجود العنصر المتزمت والعنصري والعنيف من الطرفين، وهذه الإشكالية لا تجابَه بعنفٍ مثله، بل تجابَه بالنقاش والحوار وباتخاذ الإجراءات القانونية، ولا بد من صدور قوانين في كل بلد تُحرّم التمييز، الديني والطائفي والمذهبي والإثني والقبلي والجهوي، وكل هذه الأنواع هي من أنواع التمييز، ولا بد أن توضع قوانين لمحاربتها ومعاقبة كل من يقوم بها.

أما بالنسبة للمناهج فإن إعادة النظر فيها أمر أساسي ورئيسي لترسيخ الوحدة الوطنية في كل بلد عربي، فقد أصبحت وحدتنا الوطنية اليوم مهددة ومعرضة للخطر، فنحن نهاجَم من الخارج ونجد أصداء داخلية لذلك العدوان، وسبب ذلك الاستبداد واحتكار السلطة وعوامل كثيرة جداً تسببت بها أنظمة الحكم حتى

أصبحت الوحدة الوطنية في خطر، فعلينا أن نحافظ على هذه الوحدة الوطنية وأن نرسخها ونعززها في أنظمة التربية والتعليم والإعلام.

المطران مارون اللحام

إذا أردنا التفصيل في هذه القضية فلا بدّ أن أقول إن منطقة فلسطين والأردن ليس فيها أشكال التمييز بين المسلمين والمسيحيين.

وأريد أن أشير إلى أثر الخطاب الديني، حيث يُعدّ الخطاب الديني في بلاد الشام مقبولاً سواء أكان مسيحياً أو مسلماً، ولكن المسلمين يقبلون على المساجد أكثر من إقبال المسيحيين على كنائسهم، ومن هنا فإني أدعوا أن يتحدث الوعاظ المسلمون: "أيها المسلمون: المسيحيون مواطنون إخوة لكم في المواطنة وفي التاريخ وفي الثقافة واللغة وفي الحاضر وفي الأمل وفي المعاناة وفي المستقبل، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وإن أكرمكم عند الله أتقاكم"، وعلى نفس المستوى أن يتحدث الوعاظ المسيحيون عن المسلمين، ولكن مشكلتنا ليست في طبقة المثقفين، المشكلة أعمُّ من ذلك وأجدر بأن تطرح في المساجد والكنائس كما تطرح بيننا هنا.

د. رفعت بدر

بناء على ما تفضل به المشاركون، وبعيداً عن الحديث عن أمجاد الماضي، هل يقبل إسلاميو اليوم بدولة المواطنة التي تنص على المساواة الكاملة في الحقوق والواجبات بين المسلمين والمسيحيين؟

ومن جانبٍ آخر، ركّز المشاركون على دور المناهج الدراسية أكثر من دور الإعلام، وأؤكد هنا على دور الإعلام السلبي، وبُعده عن الرقابة، وعدم خضوعه لأي قانون.

الفصل الثاني

الإســـلاميـــون والمـــسيحـــيـــون
ما بعد الثورات العربية

- المبحث الأول: النظرة المسيحية للثورات العربي وحركات الإصلاح السياسي

- المبحث الثاني: نحو رؤية إسلامية- مسيحية مشـــتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة

المبحث الأول

النظرة المسيحية للثورات العربي

وحركات الإصلاح السياسي

المبحث الأول

النظرة المسيحية للثورات العربية
وحركات الإصلاح السياسي

القس د. رياض جرجور*

أحداث المنطقة وتأثيرها على مخاوف المسيحيين

يمكن رؤية أبرز وأهم أحداث المنطقة وتطوراتها التي أثّرت على مخاوف المسيحيين على وجودهم ومستقبلهم في أربعة تطورات أساسية:

أولاً: أوّل هذه التطورات ما أحاط بالوجود المسيحي في فلسطين، حيث أدّت سياسة إسرائيل، وسط صمت إقليمي ودولي، إلى تهجير أغلب المسيحيين وطردهم خارج وطنهم، بمن فيهم مسيحيو القدس، وقد مرِّرت تلك السياسة وسط أقل قدر من الضجيج، وبأساليب استطاعت من خلالها إسرائيل تمرير سياساتها دون أن تترك ردود فعل إقليمية أو دولية معترضة ورافضة لعملية إبعاد الفلسطينيين وتهجيرهم.

ثانياً: كان التطور الثاني ممثلاً بما حدث في لبنان من مجريات حرب أهلية في الفترة ما بين ١٩٧٥-١٩٩٠، والتي لبست في أحد التعبيرات طابع حرب بين المسيحيين والمسلمين، وقد أدّت في نتائجها إلى إعادة صياغة الواقع اللبناني وتوازناته الدينية والطائفية.

ثالثاً: أما التطور الثالث فكان بروز التطرّف والتحريض الديني في عدد من دول المنطقة، وتصاعده بدعم ظاهر وضمني من أجهزة وهيئات رسمية في تلك

* الأمين العام للفريق العربي للحوار الإسلامي – المسيحي/ لبنان.

الدول، وقد أدّى هذا التطوّر إلى بعض الاحتقانات والصدامات في عدد من الدول بين المسلمين والمسيحيين.

رابعاً: والتطور الرابع يمثّله ما حدث في العراق بعد الحرب الأمريكية عليه عام ٢٠٠٣، والتي كان من نتائجها استهداف المسيحيين هناك، وهي عملية غلبت عليها الصبغة الإجرامية، وإن لم تخلُ من أسباب دينية- طائفية، وكان من نتائجها تهجير قسم كبير من مسيحيي العراق وإبعادهم خارج وطنهم في خطوة تكاد تماثل ما أصاب المسيحيين في فلسطين.

إلى هذه الأحداث التي أثّرت على وضع المسيحيين في المنطقة العربية، نصل الآن إلى الإطار السياسي الراهن في منطقتنا، وعنيت به الثورات الشعبية على الأنظمة العربية وما رافقها من أحداث ونتائج، لنتوقف عند ميزات تلك الثورات في مختلف البلدان العربية.

الإطار السياسي الراهن: الثورات العربية

إن نموذج الحراك الشعبي المؤدي إلى تغيير الأنظمة العربية بات معمّماً إلى حد كبير في العالم العربي اليوم.

لقد أنجزت تونس ثمّ مصر هذا التغيير سلميّاً إلى حدٍ كبير حتى باتت ثورة ٢٥ يناير المصرية مثالاً للثورات الشعبية السلمية التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ العربي، وبعد ذلك انتقلت الثورات الشعبية والثورة على النظام إلى بلدان عربية عدة.

الميزات الأساسية للانتفاضات الشعبية الثورية العربية الراهنة

١. هناك لا شك طابع شعبيّ في تلك الثورات لم يعرفه العالم العربي من قبل؛ فالعالم العربي عرف انتفاضات شعبية ضدّ المستعمرين، وما عدا ذلك فقد كانت الانقلابات على الأنظمة القائمة عسكرية في معظمها.

٢. الميّزة الثانية هي الاشتراك البارز للشباب في النزول إلى الشوارع والساحات للمطالبة بتغيير النظام، واستخدام آليات التواصل الاجتماعي مثل (Facebook) و (Twitter) للدعوة إلى التحركات المطلبية.

٣. كل الثورات التي حصلت وما زالت قائمة، فهي ضد الديكتاتورية وأنظمة الردع العنفي والاستئثار بالسلطة لعقود من الزمن لشخص أو عائلة أو طغمة من المستفيدين، تدعمهم القوات العسكرية، وخاصة القوى الأمنية والمخابراتية، وتجميع الثروات الكبيرة بشكل غير شرعي في يد حفنة من الطغمة الحاكمة وأزلامها فيما أصبح صفة لازمة متمثلة بالفساد، الأمر الذي دفع بالبلدان إلى انعدام الحرية، وانعدام الشفافية، وتقهقر الأغلبية الشعبية إلى حالة الفقر والحرمان والبطالة.

٤. وبقدر ما كانت الدوافع التي ذكرناها واضحة وقويّة ومعمّقة، كانت المطالب عامّة، صحيح أن الثوار كانوا يردّدون: حرية وكرامة وديمقراطية وعدالة اجتماعية، ولكن لم تكن هناك أفكار واضحة ومشاريع عملية لنوع النظام الذي يسعون للوصول إليه.

وبعبارة أخرى: إن الشعوب العربية تعرف ما لا تريده، ولكنها لا تعرف ما تريده حقّاً عبر برامج ثورية.

٥. هناك ميزة أخرى للانتفاضات الشعبية وهي أن معظم المعارضة عموماً لم تكن مؤطّرة بتنظيمات حزبية فاعلة.

انعكاسات هذه الأوضاع على مسيحيي المشرق العربي

١. الانعكاس الأول هو خوف بعض المسيحيين من أن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع حصراً في شؤون الدولة.

٢. الانعكاس الثاني هو ازدياد ظاهرة هجرة المسيحيين إلى الغرب، ويأتي هذا الأمر في حال تهميش دور المسيحيين، وتقليل إشراكهم في الحياة العامة في أوطانهم.

٣. الانعكاس الثالث هو حصول ضغوطات على الحرية الدينية لدى المسيحيين (طقوس وأحوال شخصيّة) وحتى على الحريات العامة.

٤. إن مسيحيي المشرق العربي يعانون مخاوف عديدة وكبيرة مما قد تفضي إليه الثورات العربية الراهنة؛ فبسبب انعدام بديل واضح أو حتى مجرّد تصوّر راجح لِما بعد النظام الاستبدادي الذي انتفض الناس للتخلّص منه، يخاف المسيحيون العرب من أن تكون هذه الانتفاضات رافعة لقوى إسلاميّة متطرّفة للوصول إلى السلطة، وإن لهذا القلق ما يبرّره.

وفي جميع الأحوال هناك ظاهرة الهجرة والاستنزاف الديمغرافي الذي يُفرغ المسيحيين من منطقة الشرق الأوسط.

ويعتقد العديد من المثقفين أن إفراغ المسيحيين من المنطقة هو مخطط غربي يهدف إلى القضاء على ثقافة التنوّع والاختلاف في المنطقة، وتكريس نمط من الثقافة الأحادية، ومنع التواصل الحضاري بين دول المشرق العربي التي كان المسيحيون يلعبون دوراً مهمّاً فيه.

والفكرة السائدة لدى النخبة الثقافية ترى أن بقاء المسيحيين في المشرق العربي هو ترسيخ لفكرة الدولة الحديثة والتنوّع الثقافي والتعددية والديمقراطية، ومنع استنزاف الطاقات العلمية والفكرية والثقافية في منطقتنا.

إن الهجرة الواسعة للمسيحيين العرب (إن حصلت) تشكل أحد المخاطر التي تواجهها المنطقة، وذلك بسبب الدور الثقافي الذي يلعبه هؤلاء المسيحيون،

بوصفهم حلقة وصل بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، واستيعابهم وتفهمّهم لكلتا الثقافتين وفتح إمكانية الحوار بينهما.

ولا يمكن القول إن هذه الصلة ناتجة عن ارتباط ثقافة المسيحيين في المشرق بثقافة الغرب، بل لتأثير هذه الثقافة في رؤية الغرب لهذا الشرق الذي تتسم غالباً بالسلبيّة والنظرة وحيدة الجانب المتمثلة بكونه مصدراً للإرهاب، ومصدراً للمواد الخام والثروة.

لقد مارست الثقافة المسيحية المشرقية على مدى تاريخها تأثيراً متبادلاً بين الثقافتين الإسلامية والمسيحية الغربية، ولعبت دوراً بين الثقافتين وتفاعلهما معاً رغم الظروف القاسية التي تعرّضت لها بسبب هذا الدور.

مقوّمات استقرار المسيحيين في المنطقة العربية

ماذا يمكن للمسيحيين العرب فعله لكي يضمنوا بقاءهم في أوطانهم وممارسة رسالتهم؟

١. إن المبادئ المسيحية تتناقض والاستبداد العلماني والديني على السواء، وإذا تاق المسيحيون إلى الخلاص من نظام استبدادي فهذا لا يعني أنهم يتوقون إلى نظام استبدادي آخر، لكن المبادئ المسيحية لا تجد نفسها منسجمة إلا مع الدولة الحديثة التي تساوي بين كافة مواطنيها في الحقوق والحريات، وتحترم الحريّات وحقوق الإنسان.

٢. من الضروري أن تشجع الكنائس الهيئات المدنية على نشر ثقافة الحوار والتوعية بضرورة المشاركة الفعّالة في بناء المجتمع، وبالتالي الخروج من الانعزال ومن "الغيتو" ومن التعصب الطائفي والمذهبي.

هذا وإن كانت الانتفاضات العربية تهدف إلى تحقيق الإصلاح السياسي

والاجتماعي والاقتصادي فإن المسيحيين سيكونون حتماً مع هذا الإصلاح.

إنما يجب على أي تغيير أن يتمّ على قاعدة المساواة بين أفراد الجماعة أو الشعب وإلى أي شريحة انتموا، والمساواة تجد ترجمتها في الانتماء والولاء الأول للوطن، أي في المواطنة.

٣. من الضروري أن تعمل الكنائس كل ما في وسعها لإيقاف ظاهرة الهجرة إلى الخارج، وذلك بخلق مشاريع عمل وتسهيل مسألة السكن، مستخدمة لذلك ما تملك من أوقاف.

٤. من المفيد أن تشجع الكنائس مؤمنيها العلمانيين على الانخراط بالشأن العام من خلال الدخول في وظائف القطاع العام، وممارسة السياسة، والالتزام بالقضايا الوطنية والقومية.

٥. إن المسيحيين العرب هم مشاركون فعليّون في الحركات النهضوية والإصلاحية في العالم، وثمة سوابق في التاريخ الحديث لعب فيها المسيحيون العرب الدور الريادي، ومن تلك السوابق:

- الانتفاضة العربية ضد التتريك في نهاية الإمبراطورية العثمانية، وقيادة حركة النهضة العربية الحديثة.
- الانتفاضات العربية ضدّ الاستعمار الأوروبي (لا سيّما الفرنسي والبريطاني).
- الانتفاضات العربية ضدّ الاحتلال الصهيوني.

٦. هذا، وعلى المسيحيين العرب أن يسعوا لإقامة تحالف مع المسلمين، وخاصة المتنّورين، وهم كثر، لوضع عقد اجتماعي إسلامي- مسيحيّ عربيّ، يقيم الدولة الحديثة، ويحترم الحقوق الدينية، ويرسي قواعد المساواة في المواطنة.

٧. مستقبلنا بأيدينا؛ حيث اعتادت المجتمعات الشرقية والعربية أن تضع مصائرها

بأيدي غيرها، ولكن مستقبل المسيحيين المشرقيين بأيديهم، بمعنى أنه من الضروري أن نكفّ عن النظر إلى الآخرين منتظرين النجاة من غيرنا ... لقد حان الوقت أن نرى أنفسنا بعيوننا وليس بعيون الآخرين، وأن نطوّر حضوراً مسيحياً حقيقياً في مجتمعنا ... خلاصنا يأتينا من داخل أنفسنا وليس من غيرنا.

٨. التحدي الداخلي بأن نكون معاً أو لا نكون، وإن التحدي الكبير الذي يواجهنا، والذي يتحكم أيضا بمستقبلنا، هو انقساماتنا، فلا يمكن أن نطور في هذا الشرق حضوراً مسيحياً حقيقياً إلا إذا فكّرنا معاً وصلّينا وعملنا معاً.

بالطبع، لا نقصد من هذه الدعوة إلى تشكيل جبهة ضد أي أحد، بل أن نكون معاً من أجل مجتمعنا، وهنا يتجدد الشعار الذي أصبح موضع تداول: "في الشرق، نكون مسيحيين معاً أو لا نكون".

٩. الحوار مع المسلمين، إذ إن العيش المشترك مع المسلمين هو من إرادة الله علينا وعليهم، ولا نستطيع أن نطوّر حضوراً مسيحياً في الشرق إلا بالتحاور والتواصل مع المسلمين.

١٠. يدعو الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي إلى "نشر ثقافة قبول الآخر واحترامه، واستخدام كل الوسائل التربوية والإعلامية والثقافية المتاحة، وعدم الاكتفاء بالخطابات العاطفية والمجاملات من فوق، بل إن الأمر بات يتطلب العمل من تحت، صعوداً إلى أعلى الدرج، على أن يترافق ذلك مع تحديث الخطاب الديني وتطويره بحيث يساهم في إزالة الأحكام والتصورات المسبقة عن الآخر".

وأخيراً، إن من المهمّ الآن وقف هجرة المسيحيين العرب، وبناء الدولة الحديثة على قاعدة المواطنية، وألا نبقى متفرجين على ما يحدث وغير معنيين فيه، بل أن نطلب من الله بأن يجعلنا نحسن قراءة الأزمنة.

المبحث الثاني

نحو رؤية إسلامية– مسيحية مشتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة

المبحث الثاني

نحو رؤية إسلامية– مسيحية مشتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة

د. هشام جعفر*

أتحدث هنا حول "رؤية عربية إسلامية- مسيحية في إطار بناء الدولة الحديثة ما بعد الثورات العربية"، وسوف أتبع منهج الأنبا يوحنا قلته، وأحوّل الموضوع إلى مجموعة من النقاط الأساسية.

أولاً: هو عنوان عريض متعلق بما يطلق عليه تمكين الشباب، ونقصد بالشباب هنا ما يمثله من شريحة أساسية بنسبة تصل إلى ٦٠٪ من الشباب العربي، وأقصد به أيضاً مجموعة من الأشياء العلمية، فالشباب في الثورات العربية استطاع تدشين ما يطلق عليه "نموذج معرفي جديد"، وهذا النموذج المعرفي الجديد استمده بشكل أساسي من نموذج الإعلان الجديد، وهذا النموذج يحتوي مجموعة من القيم الأساسية، حيث استطاع الشباب أن يطور مجموعة من الممارسات ومجموعة من الافتراضات لموضوعات كانت مطروحة على مدار القرنين الماضيين، ولكنه استطاع من خلال هذه الممارسات إثباتها.

استطاع ذلك الشباب صياغة "روح التحرير"، ودشّن شعاراته بـ"عيش، حرية، كرامة"، وهنا نتحدث عن الكرامة باعتبارها إنسانية الإنسان وليس بانتمائه إلى دين أو عقيدة محددة، كما ونتحدث هنا عن العدالة، وهي فكرة جوهرية أشار إليها الأنبا يوحنا، وهي فكرة وليدة عند الشباب ركّز فيها على

* باحث ومحلل سياسي ومدير موقع إسلام أون لاين سابقاً- مصر .

العدالة الاجتماعية بشكل أساسي، ولكن باعتبار العدالة التي ترتبط بالإنسان باعتباره إنساناً.

ومن تلك القيم أيضاً قيمة السِّلْمية، وهي مسألة بالغة الأهمية، بل إن الأنظمة هي التي لجأت إلى استخدام العنف في مواجهة هؤلاء الشباب.

كما أن الحرية قيمة محورية عند الشباب، وقد أدرك الشباب أنه متنوع ومتعدد ومختلف، ولكنه استطاع في إطار هذا التنوع أن يكون عنصر غنىً وإغناء وتجميع حول هدف وطني واحد، فنحن اليوم عندما نريد تطوير فكرة المواطنة فإنه يجب أن نتحدث عن العلاقة بين التنوع وبين المواطنة، وقد أدركنا بَعد اختفاء النظم السياسية أننا متنوعون ومختلفون، والتنوع يُغني ويزيد، وبالتالي لا بد من التحدث عن قيمة المواطنة أو عنصر المواطنة، ولا بد من الحديث عن علاقة هذا التنوع مع المواطنة التي لا تتجاوز فكرة التنوع وإنما تكون فكرة التنوع عنصر تميّز لها من حيث الممارسات، وهذه فكرة أساسية جداً.

نلاحظ أن هؤلاء الشباب لا يخافون بعضهم، ويستطيعون القيام بأعمال مشتركة فيما بينهم، والأهم أنهم الآن يصنعون السياسة من أول السلّم، ويمارسون ضغوطات متعددة على تنظيماتهم أو على أحزابهم وعلى قياداتهم، وهذا ما لاحظناه في كثير من الممارسات بالغة الأهمية حتى تجاوزت الأسئلة التقليدية المتعلقة بمشاركة المرأة في المجال العام، فالمرأة شاركت بالثورات وشاركت بشكل طبيعي باعتبارها مواطنة، وليس باعتبارها امرأة، وهنا تجاوز لبعض الخطابات التي كانت تريد للمرأة أدواراً محددة لا علاقة لها بالمجال العام.

وبناءً على ما تقدم، فلا بد من تقدير فكرة تمكين الشباب الذي يحمل نموذجاً معرفياً جديداً، ونموذجاً قيمياً جديداً، ويستطيع تطوير مجموعة من

الاقترابات، ومجموعة من الممارسات بالغة الأهمية في الطريق نحو بناء مجتمعاتنا الجديدة.

ثانياً: هي نقطة مهمة تطرحها الثورات، وتنطلق من خطاب الهوية للانتقال إلى خطاب العيش، لأن المنطلق الأساسي لهذه الثورات اقتصادي اجتماعي بالدرجة الأولى، فالمحرك الأساسي للجموع التي تحركت هو البحث عن عيش أفضل وكرامة أفضل لها على مستويات مختلفة، وقد رأينا بعد الثورة تقدّم خطاب الهوية وتراجع خطاب المعاش، وهذا من ضمن الخطابات الرئيسة.

إن الجدل الدائر حول مسألة الهوية في الدستور المصري جاء مقابل الجدل حول القضايا الاقتصادية والاجتماعية وحول التوجهات الاقتصادية والاجتماعية للدولة المصرية، وهو الذي يجب أن يكون أكثر تركيزاً، وبالتالي نركز على تحويل خطاب الهوية نحو خطاب العيش.

ثالثاً: تجاوز خطاب الأقلية والأكثرية إلى خطاب المواطنة المتساوية، لأن الأقلية والأكثرية هي أقلية وأكثرية سياسية، وبالتالي هي متغيرة هنا، فيمكن لحزب يحوز الأغلبية أن يتحول إلى شكل من أشكال الأقلية السياسية، وفي هذا الإطار أيضاً نجد أن المواطنة تُبنى ولا تُمحى، وهذه نقطة بالغة الأهمية، فمقدار مشاركة المسيحيين في بناء عناصر المواطنة يساوي ما ستحقق المواطنة المتساوية، وإن الديمقراطية كذلك ليست حكم الأغلبية وإنما الحفاظ على حقوق الأقلية، وهذه نقطة في غاية الأهمية، فالحديث حول الأغلبية والأكثرية متعلق بمن يحوز السلطة، وهذا سؤال أساسي يجب أن نتوقف أمامه لأنه متعلق بمستقبل هذه المنطقة.

رابعاً: يجب على المسيحيين تجاوز أطروحة الحماية، ويجب أن نميز بين التخويف والخوف، فهناك سياسات تخويف وهناك خوف موضوعي، وهو الذي يجب أن يناقش، أما سياسة التخويف فلا بد أن يتجاوزها المسيحيون العرب.

وهذه تطرح قضية الاندماج في المجال العام، لأنه كلما اندمج المسيحيون في المجال العام وشاركوا في بنائه كان ذلك سبيلاً لبناء عناصر المواطنة، وما أودّ التأكيد عليه هو فشل أطروحة حماية النظم التسلطية للمسيحيين أو توفيرها لحقوقهم، لأنه كانت توجد في إطار النظم التسلطية أطروحة: "سأحميكم من الإسلامية مقابل إعطائكم بعض الحقوق، أو تمنحوني الشرعية، أو تمنحوني قدراً من القبول"، وهذه الأطروحة سقطت بعد الربيع العربي، وبالتالي يجب أن تكون الأطروحة الأساسية الآن هي مزيد من اندماج المسيحيين في المجال العام باعتبارهم مواطنين متساويين مع المواطنين الآخرين، وهذا يدعونا لمسألة بالغة الأهمية والخطورة، وهي ضرورة التحرر مما أُطلق عليه "الإسلاموفوبيا"، وعلى المسيحيين العرب أن يتحرروا منها، لأن استمرار التخويف سيؤدي إلى انعزال المسيحيين وعدم مشاركتهم في بناء دولة ما بعد الثورة.

خامساً: إننا بصدد إعادة بناء الاستقطابات، ولكنها على نظم جيدة، فثمّة أساسان يجب أن يعاد من خلالهما بناء مساحات الاستقطاب، الأول: اقتصادي-اجتماعي متعلق بالتوجهات الاجتماعية والاقتصادية، والثاني هو "الاستبداد"، والذي استمر لسنوات طويلة داخل أنظمتنا، والأساس الأول يحمل مشروعاً لتفكيك بنية الاستبداد، ولا يسعى لإعادة إنتاجه مرة أخرى، والاستقطاب هنا بهذا المعنى يتجاوز خطاب العيش المشترك، فنحن بصدد لحظة تاريخية قد تساعد على تجاوز خطاب العيش المشترك إلى خطاب بناء الكتلة التاريخية، أو بناء التيار الوطنيّ، وهذه مسألة مختلفة نهائياً عن مسألة العيش المشترك، فإذا كنا نتحدث عن المستقبل

فنحن بصدد بناء الكتلة التاريخية التي نشارك بها الجميع وفق معايير وتوجهات لكتلة سياسية واجتماعية واقتصادية أساسية، وأيضاً وفق مسألة الكتلة التاريخية أو التيار الرئيس.

سادساً: وهي فكرة التجديد والاجتهاد، حيث آن الأوان للربيع العربي أن يصل إلى المؤسسات العينية الإسلامية والمؤسسات الدينية المسيحية، وأيضاً إلى الخطابات التي تنتج عن هؤلاء ... آن الأوان أن يصل الربيع إلى هؤلاء، وهذا يثير نقطة بالغة الأهمية في مسألة تجديد الخطاب الإسلامي ومؤسساته وإصلاحها، وكذلك الأمر في الجانب المسيحي، وهي ليست مسألة ذات شأن خاص لدى كل طرف، وهي- برأيي- شأن وطني عامّ، إذ إن وضعية الكنيسة المصرية وضعية وطنية، وليست وضعية ترتبط بالمسيحيين، وكذلك الأزهر وتدبير أموره وإصلاحه شأن وطني تعود فائدته على مجمل مصر ودورها، وبالتالي ليس شأناً خاصاً، لأن هذه مسألة ستساعد على مزيد من التطوير، ومزيد من طرح الأسئلة، ليس بمعنى إقامة الحجة على هؤلاء أو على أولئك، وإنما نساعدهم على مزيد من التطوير لأن هذا من شأنه أن يكون في الصالح الوطني العام.

إن جزءاً أساسياً من الخطاب الإسلامي المعتدل هو حركة الإخوان المسلمين، بتفريعاتها وتنويعاتها المتعددة، والحق يقال إنها أكثر جرأة فيما يتعلق بمواجهة الخطابات المتشددة المتصاعدة بعد الثورات العربية، وهذه المسألة مهمة جداً لأن أخطر أمر يحصل الآن هو أنه في إطار المزايدات الانتخابية سنجعل المحافظة الدينية تزداد في داخل بعض أطراف التيار الإسلامي، ورغم أن حركة الإخوان المسلمين كانت دائماً تقود حركة التجديد الفكري، إلا أنني أخشى أن تؤدي مساحات المزايدة الانتخابية، وخاصة مع التيار السلفي في مصر، إلى مزيد من المحافظة الدينية

داخل جماعة الإخوان المسلمين، ولذا أتصور أننا نحتاج إلى أن نكون أكثر جرأة في التعامل مع الخطابات المتشددة التي أصبحت مطروحة وتعيد إنتاج الأسئلة وطرحها مرة أخرى.

سابعاً: الاهتمام بمجموعة من القضايا بالغة الأهمية في إنتاج وتعميق المزيد من الحريات العامة، وتكوين خطاب فكري متعلق بالحرية العامة، فبعض الحريات الفردية يجب أن تكون محسومة لا مجال للنقاش فيها كمسألة بناء دور العبادة للرسالات الثلاث، ومسألة ممارسة الشعائر الدينية.

وأخيراً، إن علاقة الدين، وأقصد بالدين المؤسسات والرموز والخطابات وليس المجال العام، مسألة تحتاج إلى مزيد من إعمال الفكر فيها، وأتصور أننا أمام ثلاثة مستويات، وبعضها حُسم، المستوى الدستوري والذي حصل فيه توافق إلى حد كبير، والمستوى القانوني الذي يحتاج إلى استكمال، والمستوى المجتمعي الذي نتحدث فيه، وهو يحتاج إلى مزيد من الجهد فيه، وأن يتحول من حديث النخب والغرف المغلقة إلى الاتساع الجماهيري، وينتقل من الاحتفال والاحتفاء إلى الفاعلية الميدانية.

المبحث الثالث

نحو رؤية إسلامية– مسيحية مشتركة لطبيعة العلاقة والدور في بناء الدولة العربية الحديثة (٢)

د. عماد جاد*

بدأت جذور المشكلة في المجتمع المصري بعد رحيل عبد الناصر، ومجيء السادات، الذي شعر بالفرق في التأثير والسيطرة، فاعتمد على عدد من الأوراق، وكانت إحداها وأهمها على المستوى الداخلي ورقة الدين، وبعد مجيء مبارك، حافظ على سياسة سَلَفه، بل وتميز بها أكثر، فاختزل المسيحية في الكنيسة، وساهم في صنع مفهوم "الإسلاموفوبيا"، وحصر العلاقة بين قُطبي المجتمع بين رأس النظام ورأس الكنيسة.

وفي الوقت نفسه كان هناك توافق بين رأس النظام ورأس الكنيسة على تحييد النخب المدنية المسيحية عن الميدان العام، وأحداث انتخابات عام ٢٠٠٥ أكبر شاهدٍ على ذلك؛ حيث كان التزوير من قِبل النظام، والتعيين من قبل الكنيسة لممثل المسيحيين في المجلس.

كما لعب التدين الشكلي، الذي هو نتيجة الجهل والأمية، دوراً في تلك الحالة، وبالتالي فإننا عندما نقول إن المسيحيين كانوا بحماية النظم الحاكمة فهي في الحقيقة علاقة بين رؤوس الهيمنة الروحية ورؤوس الهيمنة السياسية، تلك المعادلة التي حاولنا بكل الطرق تحدّيها، إلا أنها كانت أكبر من أي محاولات.

إن تراكمات أعمال العنف المتبادل والصور النمطية التي رسمت في الأذهان تهدد الأجيال القادمة، ولكن وبالرغم من ذلك فإني أتفق مع الرأي القائل بأن

* باحث ومحلل سياسي– مركز الأهرام للدراسات– مصر.

الأجيال الجديدة من المسيحيين ومن الإخوان المسلمين يمكنها التأثير على المناخ الطائفي والثقافة الطائفية وإزالة التوتر والاحتقان التي أنشأها النظام واستغلها، بل هنالك اتهام صريح لوزير داخلية مبارك بتنفيذ تفجير كنيسة القديسين في الإسكندرية، والذي ما إن حصل حتى هُرعت المطافي لإخماده، وإزالة آخر أدلة على تورطه، ثم سارع إلى اتهام جماعة إسلامية من غزة، تلك الأحداث وغيرها التي جعلت من عام ٢٠١١ عام غليان واحتقان في المجتمع المصري.

ومما يدل على نضج الشباب المصري المسيحي وتمرده على حالة العبث في الشارع المسيحي من قِبل النظام، أنهم قاموا بطرد ممثل مبارك من داخل الدير الذي كانت تتم فيه الصلاة على ضحايا أحداث حمّادي عام ٢٠١٠، بل وتمت مقاطعة البابا شنودة نفسه، بكل ما له من حضور لدى المسيحين، عدة مرات للهجوم على نظام مبارك والتنديد به، حتى وصلنا إلى ٢٥ يناير حيث التحم ذلك الجيل الجديد بكل مكوناته، رغم تردد المؤسسات الدينية لخوفها من تراجع الشباب قبل تحقيق أي نتائج ملموسة، بل أصدر بعضهم بيانات تأييد لمبارك خوفاً من بطش نظامه.

وتتالت الأحداث بعد ذلك، وسقط نظام مبارك وسيطر العسكر الذي نَعُدّه امتداداً لحكم مبارك، بل من أسوأ الفترات بالنسبة للمسيحيين والعلاقة بينهم وبين المسلمين، ثم ولّت تلك الفترة أيضاً، واليوم نحن نعيش في فترةٍ أفضل عشرات المرات من مرحلة السادات ومرحلة مبارك وفترة حكم المجلس العسكري، ورغم بعض الحوادث البسيطة في بداية حكم الدكتور محمد مرسي إلا أن التدخل كان سريعاً، ويبقى الرهان الآن على الجيل الجديد كما أسلفنا، وعلى مدى تحقيق وعود الرئيس الجديد وحكومته.

التعقيـــب*

يُلاحظ من الأوراق التي قُدّمت والتجارب التي رُويت، أن هناك اختلافاً بيّناً واضحاً بين وضع المسيحيين والمسلمين وعلاقاتهم بين الدول، فهنالك فرق بين لبنان ومصر والأردن وغيرها من الدول العربية، صحيح أن ثقافتنا، مسلمين ومسيحيين، يحملها أحياناً جهلةٌ من الطرفين، إلا أننا جميعاً ضحية تخطيط سياسي قامت عليه أنظمتنا ودولنا عبر عقود من الزمن، هدفها من ذلك هو خلق نوع من أنواع الصراعات المختلفة، ليست إسلامية- مسيحية بل إسلامية- إسلامية، ومسيحية- مسيحية، وحزبية وطائفية وأنواع كثيرة جداً، هدفها إشغال المجتمعات بخلافات يسيرة من أجل أن تنفرد برسم السياسات التي تريد.

الشعوب هي دائماً ضحية، بدليل أن النظام لم يفصل في أي حادثة من هذه الحوادث، ففيما يتعلق بقضية التطرف الذي نشأ في الدول العربية والإسلامية أعتقد أنها امتداد لمثل هذا النوع من السياسة التي فُرضت على شعوبنا وأصبحت هي ثقافة من ثقافاتنا، ولذلك نشأ التطرف بأشكاله المتعددة المختلفة من الجهتين، لكن الجميع يعلم أن هنالك من الطرفين جهات واعية مثقفة تعالج قضاياها بطريقة علمية، نستطيع أن نقول هنالك الإخوان المسلمين في العالم العربي والإسلامي، ونستطيع أن نقول هنالك تنظيمات مسيحية موجودة، فعلينا محاربة ومقاومة التطرف على اختلاف أنواعه ومصادره.

أعتقد أن أكثر رسالة تطمين أعلنها الإسلاميون في كل العالم العربي والإسلامي هي حينما أعلنوا أن الدولة دولة مدنية وليست دولة دينية، ولا

* د. أمين القضاة/ عميد كلية الشريعة- الجامعة الأردنية.

يخفى عليكم أن إسرائيل حينما أعلنت أنها تريد أن تقيم دولة يهودية فإن الجميع يعرف ما هي الدولة اليهودية، وما هي الآثار التي ستترتب عليها، لكنّ الإسلاميين في العالم العربي لم يعلنوا دولة إسلامية، بل أعلنوا أنها دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية، وأنا أشكر الأب يوحنا قلته حينما قال: ليس عندنا أي مشكلة في أن تكون المرجعية هي الشريعة الإسلامية، لأن ٩٥٪ من الناس مسلمون، والشريعة الإسلامية ضَمِنت حقوق غير المسلمين ومواطنتهم على اختلاف دياناتهم، وأودّ هنا التذكير بنص نعتمده من ثوابتنا، وهو أنه حينما نزل الرسول- صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة كان في المدينة يهود، وحينما أسّس الدولة كان أحد بنود الوثيقة التي كتبها صلى الله عليه وسلم يقول: "يهود بني عوف أمة واحدة مع المسلمين"، يهود بني عوف هم عرب، وإذن، فقد أقام الرسول- صلى الله عليه وسلم- أمة بالتعاون والتشارك معهم، فكيف لا نقيم مثل هذا التعاون والتشارك على أساس هذا النص الشرعي، ونحن، المسلمين، لا نستطيع أن نخرج عن النصّ الشرعيّ مهما كانت قضايانا السياسية.

إذن، هنالك مشكلة تتمثل حقيقةً في أن النظرة إلى بعض المواقف والتصريحات من المسلمين هي نظرة واحدة، مع أن هناك اختلافاً كما قلت، حيث توجد جماعات إسلامية خرجت عن ثوابت الإسلام، فاعتماد نظرة واحدة لموقف الإسلاميين من خلال تصريحات أفراد وجماعات لا تلتزم بحقيقة الإسلام يجعل الحكم على الإسلاميين حكماً جائراً، لا سيما أن أولئك الأفراد وتلك الجماعات ليست هي القوة الأساسية الموجودة على الساحة الإسلامية والعربية، بل هي قوى ضعيفة ومعزولة شعبياً وإن لجأت للعنف في بعض الأحيان.

وأود أن أشكر الدكتور رياض جرجور على التحليل العلمي الذي قدّمه، وهنالك مقترحات ممتازة ذكرها في ورقته، وقد ركّز فيها على قضية دعوة الغرب إلى هجرة المسيحيين، وهذه قضية يجب أن نقف عندها كثيراً لأن ثمّة مخططاً غربياً فعلاً، وليس هو للقضاء على فكرة التنوع فقط، كما ذكر الدكتور رياض جرجور، بل بهدف إضعاف الأمة جميعاً، حيث إننا نعتقد أن للمسيحيين دوراً مهماً في المجال الاقتصادي والعلمي والاجتماعي والثقافي في بلاد المسلمين، وبالتالي حينما نشجع هؤلاء الناس على الهجرة وترك أوطانهم فإننا نُسهم في إضعاف هذه الأمة ثقافياً واقتصادياً وعلمياً، وليس مجرد سلب للتنوع الذي يعيشونه هم.

وذكر الدكتور جرجور أيضاً أنه يجب على المسيحيين أن يضعوا مستقبلهم بأيديهم، وهي دعوة رائدة ومتطورة، وأشكره عليها، ويجب أن ننتبه إليها حتى لا يستقوي مسيحيو العرب بالغرب على المسلمين والهدف واضح، وبالتالي حينما يضعون أمورهم بأيديهم فإنهم سيجدون الأبواب مفتّحة لهم، بل سيجدون أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وفي ورقة الأستاذ هشام جعفر رأيت ثمّة عدداً من المقترحات المهمة جداً، وأهمها منح الشباب دوراً أكبر، ونحن بحاجة ماسة الآن إلى أن تُنقل حواراتنا من الأكاديميين والنخبة ورجال الدين والعلماء، مع احترامنا لهم وتقديرنا لأفكارهم وحكمتهم وتجاربهم وخبراتهم، إلى الشباب الذين يحملون رؤى إيجابية جداً في هذا المجال، والتجارب التي خاضوها، سواءً في مصر أو غيرها، كفيلة بأن تثبت حقيقة هذا الأمر، وأعتقد أنه آن الأوان أن يصل الربيع العربي فعلاً إلى المؤسسات الدينية على اختلافها، سواء إسلامية أو مسيحية، نحو تحقيق نوع من أنواع التوعية الثقافية المجتمعية في هذا المضمار.

المداخلات والمناقشات

د. عبد اللطيف عربيات (رئيس الجلسة)

نحن كأمةٍ واحدة، لا توجد عندنا مشكلة في بناء مجتمع المواطنة الحقيقي الذي ندعو إليه جميعاً، وعندما نقول ذلك لا نبتدع شيئاً، ولا نأتي بجديد، بل نؤكد ونؤشر بوضوح إلى وثيقة المدينة، وثيقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - التي وضعها عند قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأزعم أن هذه الوثيقة أول وثيقة وأول دعوة إلى مجتمع المواطنة في التاريخ، ولم يكن قبلها أي دعوة لأن يكون هناك مجتمع مواطنة بمفهومه الحقيقي، ثم يكون هناك أول مجتمع ينتخب رئيسه انتخاباً شعبياً من جميع الطبقات، وهو ما حصل مع الخليفة المسلم الأول أبي بكر الصدّيق.

أنقل عن الفيلسوف الألماني الدكتور مراد هوفمان، من محاضرةٍ له قال فيها: "إن أول رئيس جمهورية منتخب في العالم شعبياً كان أبو بكر الصديق، فحتى ذلك التاريخ لم تكن المرأة في النظام اليوناني من الطبقة التي يَحق لها أن تنتخب وأن تشارك في الانتخاب، أما في انتخاب أبي بكر فقد أُخذِت بيعة الرجال وبيعة النساء"، فما أحوجنا أن نبلور ونوضح الحقائق بيننا.

نحن نؤمن أن المجتمع مجتمع مواطنة وأن حقوق إخواننا المسيحيين هي حقوق أصيلة وليست من باب الادعاء أو من باب المِنَح، بل هي فريضة شرعية، والفريضة الشرعية ليست أن تأخذ حقك فقط، بل أكثر من ذلك، يقول الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم)، ويمكن تفسير ذلك بأن نقول: أن تبروهم وتعطوهم حقهم كاملاً غير منقوص، والبر هنا لما يعطي للوالدين، والوالدان أعز ما في الدنيا كلها، وبر الوالدين على رأس هذا البر، ثم يعطى لإخواننا المسيحيين (أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين).

هذا الكلام في كل الأحوال، ولسنا بحاجة إلى إثباته، ومن يخرج عن هذه النصوص فإنه يخرج عن المِلّة، ويخرج عن الدين، لأنها واجبة التطبيق، كما يقول الله تبارك وتعالى: (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) تخصيصاً.

إن كل السلوك التاريخي، وكل ما كتب في التراث يمكن أن يؤخذ منه ويرد عليه، كما قال الإمام مالك رضي الله عنه: "كلٌّ يؤخذ من كلامه ويُردّ عليه، إلا صاحب هذا القبر" يعني الرسول- صلى الله عليه وسلم-"، وكلام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثابت لا يُقبل الشك فيه، وميثاق المدينة امتثال للآيات القرآنية التي لا تناقَش، ونحن أيضاً ملزمون بتطبيق هذه النصوص.

الشريف فواز شرف

إن المسيحيين العرب في هذه البلاد، بلاد العرب، هم أبناء العرب، وهم أبناء الوطن، وهم ليسوا أقلية، وليسوا عالة، هم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع العربي، والنظرة التاريخية مرفوضة الآن، طالما أن الأغلبية أقرت أن هذه النظرة القديمة هي غير مهمة، ما يهمنا الآن هو الربيع العربي، وماذا نستطيع أن ننتج من خلاله من مناخ جديد يُعتبر فيه المواطن واحد، سواء أكان مسلماً أو مسيحياً، والدولة الوطنية هي الوسيلة الوحيدة للقيام بهذا العمل.

يجب على الإخوان المسلمين بالذات، والذين لعبوا دوراً مهمّاً جداً في الثورة المصرية، تجاوز مشكلة المسلم والمسيحي، أي إن رسالة الإخوان المسلمين من هذه الندوة تصبح رسالة إسلامية، لكنها تحمل واجب التعامل الإسلامي- المسيحي وقيادته وإيجاد الفكرة التي تؤدي إلى ذلك، ولذا على الإخوان المسلمين تبني التعاون والمحبة والصدق بين المسلمين والمسيحيين كواجب ديني واجتماعي وليس كواجب حزبي وحسب.

ماذا بعد هذا الاجتماع؟ أرى أن الدور الأساسي يقع على الإخوان المسلمين، وهو دور الربط والتبني للمسيحيين، وبناءً عليه، ينبغي أن يكون لهم موقف واضح مما يسمى بالحركات المتطرفة المتشددة.

د. غسان عبد الخالق

أتحفظ هنا على أسطرة الربيع العربي، خاصةً في خطابات إخواننا المصريين، فثورة ٢٥ يناير بلا شك أنها رافعة من الروافع المهمة جداً، والتي نرجو أن تؤدي إلى تحرير المجتمع المصري من ربِقة الاستعباد وما إلى ذلك.

لكنني أرى في المقابل مبالغة في تحميل الكثير من الآمال والتطلعات التي رأيناها في ٢٥ يناير ضمن تلك المشاهد الرومانسية في العلاقة بين فئات المجتمع، وكيف أن مسلماً اصطف إلى جانب المسيحي، إذ إن الكلام في ذلك قد يكون شكلاً من أشكال المبالغة والأسطرة، لأن ٢٥ يناير مدخل، ولا أعتقد بأن بإمكاننا أن نقترض من هذا الرصيد إلى ما لا نهاية، لأن سقف ٢٥ يناير مرتفع في العلاقة الحميمية بين المجتمع، ولكن لا يمكن أن نستمر أو أن نراهن على الاقتراض منه عملياً، لأن الأمر يدفعنا نحو عملية بناء جديدة لعهد جديد ونظام جديد ولدولة حديثة، ويفترض أن نفكر في هذا الاتجاه.

د. أحمد سعيد نوفل

إن أي مراقب يطرح الموضوع بهذه الطريقة يأخذ انطباعاً بأن ثمة تمييزاً فعلياً ضد المسيحيين في الوطن العربي، ولكن أين هو ذلك التمييز؟ فبلاد الشام والعراق ليس فيها تمييز، وأعمال العنف في العراق ضد المسيحيين هي نتيجة ظروف الإحتلال ولا يعرف بالضبط من يقوم بها، وقد تعرّض المسلمون

لأضعاف ما تعرض له المسيحيون، أما في مصر فإن هناك تمييزاً لكن من خلق هذا التمييز؟ فكما تقدم أن هذا التمييز لم يكن موجوداً في زمن جمال عبد الناصر، إنما وُجد في نظام السادات وحسني مبارك، ولذا ينبغي التعاطي مع قضية التمييز على أساس هذه المعطيات.

د. عبد الله الموسى

أشير هنا إلى الوعي الجمعي عند المسلمين، فهو يكتنز بقدر كبير من الاحترام والتقدير للمسيحيين، فهم الأقرب إليهم، وهم الذين ساهموا في الحضارة العربية الإسلامية ثقافة ولغة وعلماً، وانضووا في ميادين الدفاع عن هذه الحضارة، خصوصاً في الحروب الصليبية.

ولكن يبدو أن هذه التخوفات كانت موجودة قبل الربيع العربي، كما هو الحال بعد الربيع العربي، ولربما سمح هذا الربيع بظهورها، وهذا شيء إيجابي للنقاش، لماذا تثار مثل هذه التخوفات في هذا الوقت بالذات؟ هل لنا أن نتساءل عن ذلك؟ ونريد أن نتساءل أيضاً عن هذه التخوفات، ويبدو من الندوة أن أحد هذه المظاهر التي يجب التركيز عليها هو هجرة المسيحيين العرب إلى خارج الوطن العربي، فهل هنالك أرقام تشير إلى وجود هجرة زادت بعد الربيع العربي؟ ما هي المقارنة قبل الربيع العربي؟ ما هي مقارنة نسبة الهجرة بين المسلمين وأقرانهم المسيحيين في الوطن العربي إلى الخارج؟

الأنبا يوحنا قلته

إن ثقافتنا القَبلية- مسلمين ومسيحيين- شكّلت نوعاً من أنواع التمييز، فالتمييز أنواع: تمييز ديني وتمييز نفسي، ولكن لا يوجد تمييز نظري ولا فلسفي ولا

منهجي في ميراث كلا الطرفين، فنحن بانتظار جيل جديد متفتح يتقبل العالم، ونحتاج إلى تغيير جذري من الأحفاد ومن الجذور حتى يخرج جيل أفضل منا.

اللواء محمود إرديسات

إن قضية تعلق المسيحيين بالنظم السابقة أصبحت خلفنا، ولا بد أن ننظر إلى المستقبل، وتلك الأنظمة السابقة لم تقم بحماية المسيحيين ولا المسلمين، بل ظلمت الطرفين، وهذه عملية سياسية، وهي استخدام سياسي لهذا الموضوع، فتخويف المسيحيين من الجديد عالق بأذهاننا من النظم السابقة.

أما دولة المواطنة فنحن المسلمين نطالب بها قبل المسيحيين، فهي ليست من أجل المسيحيين، بل من أجل القضاء على أي نوعٍ من أنواع التهميش أو التمييز.

وأما بالنسبة لقضية تطبيق الشريعة التي هي مرجعية الدولة لدينا نحن المسلمين، فإنني أدعو إلى التفريق بين الشريعة وبين فهم الشريعة، حيث يمتلك الإخوان المسلمون اليوم نظرية معينة في تطبيق الشريعة، ولكننا قد نقف أمام حركة إسلامية أخرى غداً تنجح في الانتخابات وتحمل رؤية مختلفة لتطبيق الشريعة، وتعريفاً مختلفاً للدولة، فالشريعة هي الشريعة، ولكن تختلف نظرة المسلمين لطريقة تطبيقها، والدولة هي الدولة، ولكن تعريفها يختلف بيننا.

د. عماد جاد

بعيداً عن أسطرة ٢٥ يناير، إلا أن الوضع اليوم لا يقارن مطلقاً مع ما كانت عليه الحال أيام حكم مبارك، بالرغم من كوننا لم ننته بعدُ من عملية التحول الديمقراطي.

أما بالنسبة لنظرة المسيحيين في مصر لعلاقتهم مع المسلمين، فإن السبب الرئيس للخلاف بين البابا شنودة وحكم السادات، ومن بعده مبارك، هو أن شنودة رفض مباركة التطبيع مع إسرائيل، أو حتى الاجتماع بإسرائيليين والحديث معهم، وأدى ذلك إلى وضعه قيد الإقامة الجبرية، فكان دائماً يحافظ على تقديم العلاقة مع المسلمين، رغم الأحداث الطائفية التي جرت في تلك الفترة في عامي ١٩٧٥ و ١٩٧٦.

د. كامل أبو جابر

إننا- مسلمين ومسيحيين- نريد برنامجاً عملياً لتطبيق شعار "الإسلام هو الحل"، فنحن نقبل الإسلام ودولة المسلمين، فهي الدولة التي نعرفها، والتي وُلِدنا فيها، بل وَوُلد أجدادنا فيها.

أما بالنسبة لقضية تهجير المسيحيين، فهذا لم يحدث نتيجة الربيع العربي، ولا بسبب الإسلام ولا المسلمين، بل إن هذه العملية مستمرة منذ بدايات القرن التاسع عشر، وبالمناسبة فإن الهجرة مستمرة من قِبَل المسلمين والمسيحيين.

وبالتطرق لدور إسرائيل فنحن لا نبالغ في ذلك، فمن الذي دمّر السودان؟ ومن الذي دمّر العراق؟ من كان خلف الفتنة في لبنان عام ١٩٧٥، والتي كان يخطط لها في مجلس الوزراء الإسرائيلي منذ ١٩٥٤؟ من الذي وضع خطة لتفكيك العالم العربي بشكله الجديد؟

إن إسرائيل والعالم الغربي وصلا لقناعة بعد حرب عام ١٩٦٧، وبعد النصر الكاسح لإسرائيل والهزيمة الكاسحة لنا، والرفض العربي التلقائي لمواطني الدول العربية، أقنعت العالم الغربي وأقنعت إسرائيل بأنه لا بد من تفتيت العالم العربي،

ولا بد من القضاء على العروبة، وأحد أهم أسباب بقاء العروبة هو أن المسيحيين العرب الذين شاركوا إخوانهم المسلمين في الدفاع وفي التصدي للاستعمار.

إن ضرورة تعديل وإدخال مناهج للتربية والتعليم تدفعنا كمسيحيين إلى مد يد التعاون إلى جماعة الإخوان المسلمين، وإلى العلماء المسلمين في بناء تلك المناهج، ذلك التعاون هو الضمانة العملية لبناء مناهج متوازنة في تناول العلاقة الإسلامية المسيحية لتفادي مخاطر الغد، ولتجنيب الأجيال القادمة أي خلافات طائفية تضعف وحدتنا وقوتنا.

كلمات الافتتاح

- الكلمة الأولى: أ.د. كامل أبو جابر

- الكلمة الثانية: أ. جواد الحمد

الكلمة الافتتاحية الأولى

أ.د. كامل أبو جابر

كلمة الافتتاح الأولى

أ.د. كامل أبو جابر
مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية- الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

نجتمع في هذه الأمسية المباركة لنتفاكر حول موضوع في غاية الأهمية بالنسبة لما في هذه المنطقة من العالم، وهو موضوع "الإسلاميون والمسيحيون والعرب".

وأرحب بكم باسم سيدي صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال راعي هذا اللقاء المبارك، ورئيس مجلس أمناء المعهد الملكي للدراسات الدينية.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى الأستاذ جواد الحمد مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط الذي يشاركه المعهد الملكي للدراسات الدينية في إقامة هذا اللقاء.

واسمحوا لي كذلك أن أرحب كل الترحيب بضيوفنا من خارج الأردن، وأن أشكرهم على تجشّمهم عناء السفر لمشاركتنا في تبادل الفكر والرأي.

وأخيراً وليس آخراً أرحب بجميع الإخوة والأخوات الأعزاء من الأردن، راجياً المولى عز وجل أن يثمر لقاؤنا بما هو نافع ومفيد لأردننا العزيز ولأمتنا العربية والإسلامية الماجدة.

السيدات والسادة،،،

لعله من المناسب البدء بالإشارة إلى أن خلفية طرح مثل هذا العنوان هي

مسألة علاقة الدين بالدولة، وهي مسألة معقدة وشائكة تتباين حولها الآراء والعقائد والأفكار، ولا مجال هنا للخوض فيها، وإن كان لا بدّ من التعرض لها.

يضم عنوان الندوة هذه- الإسلاميون والمسيحيون العرب- يضم في ثناياه فرضية أن هناك إشكالية لا بد من البحث فيها، وأسمح لنفسي أن أبدأ بالقول إن الإشكالية أو المشكلة ليست لدى المسيحيين وحسب، وإنما هي مشكلة الأمة بأطيافها كافة، مسلمين ومسيحيين وغيرهم، وإن هذه المشكلة حديثة العهد تاريخياً وقامت مع ظروف الأمة الصعبة والمعقدة منذ نزول جند نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨، ومنذ تلك اللحظة والأمة في أزمة حضارية خانقة.

منذ تلك اللحظة ونحن العرب في ورطة مع أنفسنا بالدرجة الأولى ومع العالم الواسع من حولنا كذلك، في ورطة حال المخاض والبلبلة والحيرة وفقدان اليقينية التي تلخص حالنا منذ ذلك التاريخ.

ويتساءل الإنسان، مسلماً كان أو مسيحياً، عن صفة الدولة على مدى القرون السابقة كلها، ومن لحظة ظهور الإسلام، ألم تكن الدولة مسلمة؟ ولماذا الإصرار، منذ قيام الدولة العربية الحديثة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، على ضرورة أن يتضمن دستورها في إحدى مواده أن دين الدولة هو الإسلام؟

أعتقد أن في البحث عن الإجابة على هذا السؤال بعضاً من الرد عليه منذ قيام الدولة العربية الحديثة؛ حيث قامت مسألة الهوية تطالب بإلحاح أن تبرز معالمها، وبالذات أن نظام الدولة الإمبراطوري السياسي التقليدي كان مضمونه الاجتماعي نظام الملة قد انهار، ولم يحلّ محله حتى اللحظة ما هو مقنع للإنسان العربي.

وقد جرَّبنا منذ سقوط الدولة العثمانية كل أنواع الحكومات، والعقائد الليبرالية والقومية والاشتراكية ودولة الحزب الواحد، ودول المشيخات والإمارات والجمهوريات والممالك والسلطانيات، وحتى دولة فريدة كالجماهيرية، وكلها

تقريباً فشلت في التصدي للتحديات الداخلية والخارجية، وجميعها تحطمت إرادتها على صخرة العنصرية الإسرائيلية الصهيونية، وها نحن اليوم في أجواء ما أصبح يسمى بالربيع العربي الذي لا ندري بعد ماذا ستكون نتائجه من الناحية التاريخية، صحيح أنه تم القضاء على بعض الدول الاستبدادية، ولكن هل حلت علينا بركة الديمقراطية؟ ولذا فإنني ما زلت متخوفاً من مثل هذه الديمقراطية التي وردت على دولنا العربية ومن الطريقة التي جاءت بها.

كانت هوية الناس معروفة في الإطار السياسي الإمبراطوري للدولة ونظامها الملّي الاجتماعي بحيث لم يكن هناك تضارب بين كون الإنسان من ملة معينة لها بعض من ولائه الاجتماعي من ناحية، وولائه السياسي المطلق للخليفة السلطان من ناحية أخرى، وقد سهّل استمرار هذا النظام حتى العصر الحديث، حقيقة أن مفهوم المواطنة الحديث والذي يزاحم حتى اليوم مفهوم الرعية، لم يكن معروفاً بعد، وفي مثل هذا النظام كانت جميع الملل والنِّحل تعرف أوزانها ومقاماتها السياسية في المجتمع ومكانتها فيه، ثم تخلخل هذا النظام حين جاء دستور الدولة الحديث ليصرّ على المساواة بين جميع المواطنين بصرف النظر عن ملتهم.

فلم تعد الأمور واضحة كما كانت في السابق، فهل المساواة التي تصر عليها الدساتير الحديثة تعني حقاً المساواة الكاملة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تلك الهوة ما بين المدوَّن والواقع؟

وسابقاً لم يكن هناك نقاش حول الهوية، سواء كانت هوية الدولة أو هوية الفرد أو هوية الجماعة، في ضوء تراكم وتزاحم الهويات المتعددة للفرد الواحد.

ولسان حال المسيحي العربي يقول إنه يعلم بأن الإسلام دين الدولة منذ فجر

الإسلام إلى اليوم، وإنه تشارك العيش مع المسلم دونما حاجة إلى توصيف الدولة بصفة الإسلام، فذلك الأمر كان بالنسبة له واقعا حاصلاً.

إنني أعتقد أن حِدّة هجمة الحضارة الغربية علينا قادت إلى حال المخاض الذي ما زلنا فيه، بحيث ذهب القديم ولم يحل بعده ما هو مقنع؛ فإحدى قدمينا في الماضي والأخرى غير واثقة من نفسها تتحسس الحاضر بريبة وتتوجس من المستقبل في محاولة استشراف آفاقه.

وأذكر أنه عندما انتقلنا على مدى القرن الماضي من القرى والأرياف والبوادي لم يقتصر الأمر على مسألة تغيير عنوان سكننا وحسب، بل كان للأمر انعكاس على حياتنا وفكرنا، وعلى وشائجنا الاجتماعية وطرق معيشتنا، وكان للانتقال هنا وقعٌ على الروابط العائلية والقبلية التي كانت معروفة؛ ومع تفككها ذهب المألوف من العادات والتقاليد التي كانت ناظمة لحياتنا، وأجزم الآن أننا لم نتأقلم بعد بما فيه الكفاية مع مجتمعنا الحديث الذي نحن فيه اليوم.

ويفسر حال التيه والإحباط وضياع المؤشر تململ الأمة وتعدد اجتهاداتها وفتاواها إلى حد بعيد، ويفسر الميل إلى الدين والتدين الذي يبقى الثابت الوحيد في حياة معظم أفرادنا وجماعاتنا في عالم متحرك الرمال في حال من دوام الزلازل وتسارع التغيير والتغيرات.

ماذا بقي من ثوابتنا التي يبدو كأنها جميعاً أصبحت متغيرات، حيث هرب بعضنا إلى اعتماد نظريات غربية كالقومية والاشتراكية والشيوعية، وبعضنا هرب إلى الماضي واغترب فيه وفي سلفه، وظن أنه يمتلك الحقيقة كاملة، وأن لا حاجة هناك لأن يتعلم شيئاً من عالم اليوم، إذ إن بين يديه كل المعرفة وكل الحقيقة.

وإذا ما أضفنا إلى هذا الاختراق الغربي لمجتمعاتنا بكل أشكاله من استعمار واستباحة واحتلال وزرع لإسرائيل وصهيونيتها ومدى الغضب والإحباط والحيرة

الذي خلقه هذا الاستعمار لاكتملت الصورة بعض الشيء.

كل هذا يفسر تساؤل مطران عربي عراقي ودموعه تنهمر حين قال في إحدى ندوات معهدنا في عمان العام الماضي: "إن الارض الحبيبه التي نعشقها أصبحت طاردة لنا ولا ندري ماذا نفعل".

إن الحوار هو سبيل التوصل الى رؤية لمستقبلنا، حواراً إسلامياً- إسلامياً، وإسلامياً- مسيحياً، ومسيحياً- مسيحياً، حواراً لا بد أن تتعدد محاوره في محاولة للتوصل الى رؤية مستقبليه تمكننا من التصالح مع أنفسنا أولاً، حواراً قد يقود إلى دفع الإسلاميين إلى بلورة برنامج واضح لهم وللمبادئ والعقائد والأديان الأخرى في المنطقة.

لا أظن أن مسيحياً أو غير مسلم واحدا يناقش في مسألة الإسلام والدولة، أو حتى شعار "الإسلام هو الحل"، والمطلوب هو تفسير هذا الشعار وبلورته في برنامج عمل مستقبلي يريح بال غير المسلم والمسلمين كذلك في مسألة الحريات الدينية والسياسية أولاً، والحريات الاجتماعية وعلاقتها بحقوق الانسان والمواطنة ثانياً.

إن مثل هذه الرؤية الكلية الجامعة من شأنها أن تقطع دابر النقاش، هل الإسلاميون هم المشكله أم إنهم جزء من الحل أو كلّ الحل، إن المشكلة ليست في الإسلام ولا في الإسلاميين، فالمطلوب هو العمل على طرح برنامج واضح بحيث يفسح المجال للتعددية التي تريد إسرائيل القضاء عليها، وكذا على مسيحيي المشرق، ويفسح المجال للجدال بما هو أحسن وأن "لكم دينكم ولي دين"، وأن الإيمان حقٌّ منحه الخالق لعباده لا إكراه فيه، ومثل هذه الرؤيا لا بد أن ترتكز إلى أحد أهم أركان الفكر السياسي الإسلامي، ألا وهو العدالة التي بدونها لا يمكن أن تكون

الحرية حقيقية، العدالة التي تعطي طعماً ونكهة وحقاً لحياة الإنسان في مجتمعه.

الحاجة إذن أن يقوم الإسلاميون بإعداد خطاب سياسي اجتماعي واضح، حيث إننا نعيش جميعاً، مسلمين ومسيحيين، في زمن غير عادي اختلطت فيه كثرة الاجتهادات والفتاوى والرؤى، ومثل هذا البرنامج الإصلاحي التطوري السلميّ لا بد أن يسعى إلى بناء دولة حاضنة للتعددية التي تظهر روعة آيات الخالق، وتكون دولة قادرة على إدارة هذه التعددية مرتكزةً إلى مؤسسات ديمقراطية منتخبة وفاعلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الكلمة الافتتاحية الثانية

أ.جواد الحمـــد

كلمة الافتتاح الثانية

أ. جواد الحمد
مدير مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن

أرحب بكم جميعاً في هذه الندوة، ويسعدني أن أرحب أيضاً بضيوف الأردن، فأهلاً وسهلاً بكم في أرض الأردن.

وأودّ تقديم الشكر لسمو الأمير الحسن على رعايته الندوة، وأشكر معالي الدكتور كامل أبو جابر مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية على تعاونهم معنا في إقامة هذه الندوة وفعالياتها.

من دواعي سروري في هذا اليوم أن نلتقي لنبحث موضوعاً استجد على منطقتنا العربية بثوبٍ خطير، يتحدث عن خطرٍ مُحدق بالأمس حين أعرب البعض عن أن تولي الإسلاميين في الحكم في أي بلد من بلدان الثورات العربية هو بداية لتهديد الوجود المسيحي، وبداية لتفكير المسيحيين العرب، أبناء المنطقة وأبناء البلد بالهجرة خارجها، وسارع الكثير في اعتقادي ممن لا يؤمنون بوحدة الأمة العربية، والعديد أيضاً من منظمات غربية بدأت تنفخ في هذا الكير دفاعاً عن المسيحيين العرب، وكان نفخاً تُشتمُّ منها رائحة غير زكية، كما أن الصوت كان غير مناسب وغير جميل، ولذلك فُتح الموضوع بطريقة خاطئة وبدأ التعامل معه أيضاً بطريقة خاطئة في داخل البلاد العربية وخارجها على حدٍّ سواء، وصُوّر الوطن العربي اليوم، وخاصةً في بعض دول الثورات، وكأنه يعيش مثل جنوب أفريقيا سابقاً، حيث رأى البعض أن الأغلبية السوداء هم المسيحيون العرب والبيض هم

المسلمون، وقُدمت على ما يسمى بالتطهير الطائفي والاضطهاد الطائفي، والتطهير العرقي، والاضطهاد العرقي، وكأن هناك برنامجاً ومؤسسات وحركات تقوم على هذا بالكامل تحكم المنطقة، وهي تتبنى هذا البرنامج وتقوم عليه!

وبالرغم من وقوع عدة تجاوزات طوال العقدين الماضيين ضد الكنائس وأحياناً ضد أفراد من المسيحيين بشكل أو بآخر، فإنها في النهاية كانت أحداثا جنائية وفردية، ولها أسباب ودوافع غير طائفية في الأساس، وربما تستَّر بعض المشاركين فيها بستار طائفي للتغطية على دوافعه الحقيقية، ولو بالشعارات والإعلان، واستخدام بعض الألفاظ، لكنه في الحقيقة له دوافع أخرى أحياناً، دوافع مصلحية فردية مطلقة تتعلق في تملك أراض أو عقار أو بيت، كما هي الحال في بعض الحالات التفصيلية التي تم كشفها لاحقاً.

وبالتأكيد كان لبعضها أبعاد طائفية تتعلق بالتطرف والتعصب والتشدد الذي لن ينتهي لذاته، لأن التشدد والتطرف نقيضا الاعتدال والتعايش والحوار المجتمعي، وستبقى في الزاوية هناك أطراف من مختلف المجموعات الطائفية في أي دولة يتسم تفكيرها بالتطرف والأحادية والإقصاء والتهميش، ولكن عندما تصبح هذه المجموعات محدودة، ويرقى الأمر بالمجتمع إلى أن يتبنى التيار الرئيسي في المجتمع العام بكل أطيافه، فإنه لا يمكننا وضع الحال القائمة وكأنها كلها بهذا الإطار العملي في بلادنا العربية.

هذا الجو العام الذي نشأ في ظل أصداء الثورات العربية، وذهب هناك رجال الدين ورجال السياسة معاً يتحدثون عن هذا الموضوع بشكل مثير للانتباه، ومثير للمجتمع، ومثير للعالم، وبالرغم مما سمعته وما سمعتموه جميعاً، فقد اطلعنا على جانب كبير من التطمينات، وفي هذا المكان بالذات قبل عام تقريبا، من خلال

الندوة التي عقدناها، وشارك بعضكم فيها بعنوان" الإسلاميون والحكم"، وصدرت فيها تطمينات من الإسلاميين، خاصة من مصر وتونس على وجه التحديد، وصدر ما يشير إلى الفهم والفكر والتطبيق والتصور المستقبلي في كل هذه الأجزاء، لكننا نرى أحياناً بعض الزملاء الإعلاميين، وبعض السياسيين ممن يبحث عن حالة فردية في مدينة أو في قرية، هنا أو هناك، ليشوّش المشهد الكبير الذي يضم كل الأمة أو جميع المواطنين في الدولة بشكل مختلف عن هذا الحديث، بل إن عدداً من قيادات الإخوة المسيحيين الدينية والسياسية ما زال يتناول الموضوع بوصفه تطهيراً طائفياً حقيقياً قائماً.

ولذلك أعتقد أننا أمام إشكاليتين: قراءة وتقدير من جهة، وإرادة للعبور إلى دولة المواطنة الحقيقية في بلادنا، دولة حديثة عصرية ديمقراطية يتساوى فيها الناس في الحقوق والواجبات المدنية من جهة، وفي الشق الديني، كلٌّ يلتزم بتعاليم دينه كما يشاء، من جهة ثانية، فهل نسعى إلى هذا الاتجاه؟ أم إننا نسعى لإثارة إشكالات بيننا ليس لها حل في النهاية؟! لا سيما أن عناصر التطرف لن تنتهي في هذه القضية لدى أي من الأطراف مهما بعد، وهذه مسألة تاريخية.

أذكر جيداً أنه خلال الانتفاضتين الفلسطينيتين الأولى والثانية على حدٍّ سواء كان يروج خلالهما أن سيطرة الفكر والتيار الإسلامي عليهما يشكل خطراً على المسيحيين الفلسطينيين، ما دفع وشجع الكثيرين، وفي القدس على وجه التحديد، إلى الهجرة إلى الغرب، ويبدو أن تهجير المسيحيين العرب من الوطن العربي سياسة وبرنامج إسرائيلي أساساً، تسانده عدد من المؤسسات الغربية الكنسية والسياسية والمدنية، وهو المظهر الأساسي للإضطهاد الذي تستند إليه الكثير من التقارير الحقوقية أو الدينية المتداولة دولياً، وكأن الانتفاضة

الفلسطينية القائمة ضد دولة الاحتلال الإسرائيلي في القدس تقوم باضطهاد المسيحيين، وقد قرأنا هذا نصوصا إعلامية غربية في التسعينيات، وانتشر الموضوع وأحدث ضجة كبيرة جداً، وتكرر في انتفاضة عام ٢٠٠٠ أيضاً، وذلك لأنهم شعروا أن هناك حضورا للفكر الإسلامي العام، وأصبح تخويف الإخوة المسيحيين وإرعابهم وسيلة لتنفيذ بعض هذه الحملات غير الصحيحة في تشجيع عدد لا بأس به من الإخوة المسيحيين للهجرة خارج فلسطين، وقد يحدث مثل ذلك في العراق أو في مصر أو في سوريا في الاتجاه نفسه بسبب هذا الخوف الذي أصيب به الناس.

ويبدو لي أن تهجير المسيحيين العرب من الوطن العربي إلى الغرب برنامج إسرائيلي أساساً حتى تظهر نقطة سوداء أخرى في صورتنا، وعن المنطقة عند الغرب بأن الوطن العربي يضطهد المسيحيين، وربما هناك بعض الإخوة من اضطهد شخصياً وفعلياً، لكن الآخرين لم يتعرضوا لذلك، ويحصل مثل هذا بأن تسجل الدول الأوروبية والولايات المتحدة في سجلات الهجرة لديها أسباب اللجوء، ويذكر من بينها الاضطهاد الطائفي، حيث اطلعت على ملفات في ألمانيا من أحد الخبراء الألمان، وكان مستشاراً للحكومة الألمانية بشؤون الشرق الأوسط وملف اللاجئين وملفات اللجوء السياسي، فاندهشت مما هو مدوَّن فيه مما لا أساس له من الصحة، بما فيها الأردن التي يعيش المسيحيون فيها وضعاً مريحاً جداً، ولا يعيشون التطرف الموجود في الدول الأخرى مطلقاً، وأنا أذكر ذلك للتأكيد على أن البرنامج الصهيوني معنيٌّ بهذا، ونحن نساهم أحياناً في ذلك ودون قصد، سواء ممن يمارس عملية طائفية، أو ممن يضخم الحدث ويطلب المساعدة نتيجة تعرضه لتصفية أو اضطهاد.

السادة الحضور،،،

أعتقد أن هذه الندوة صمِّمت بعد مناقشات مع الأب أنطوان ضو، وهو من الرجال المعروفين في الإطار القومي من لبنان، وقد طرح فكرة معالجة الإشكال الذي يتحدث عنه المسيحيون في ظل صعود تيار الإسلام السياسي للحكم في الوطن العربي، وذلك على هامش اجتماعات المؤتمر القومي العربي في تونس في شباط / فبراير ٢٠١٢، وتداولنا وسائل التعامل مع الإشكال ومعالجته، فكانت هذه الندوة، حتى يتسنى لنا الحوار وإنتاج أفكار جديدة فيها لوقف هذا اللغط غير الموضوعي، ولعلنا نتفق على برنامج عمل يحدد دور كل طرف وواجباته لمنع وجود مثل هذه المظاهر، ناهيك عن تفاقمها، **ويساعد على تأسيس فهمٍ ودستورٍ وقانونٍ حاكم للمواطنة والحقوق والواجبات المدنية والدينية لكل المواطنين، وهو من أهم الأعمدة لإنجاح حال التعايش والتعاون والوحدة بين المسيحيين العرب وإخوانهم المسلمين، سواء من تيارات الإسلام السياسي أو من غيرهم.**

واليوم، **نأمل أن نناقش فلسفة التعايش والعلاقة الداخلية في أوطاننا وبلادنا وعلى صعيد الأمة العربية،** التي فيها شيء من الاحتكاكات، على قاعدة الاحتكام للدستور والمواطنة والقانون الذي يتساوى الناس فيه في الحقوق والواجبات، ويتساوون أيضاً في رسم الصورة في الخارج، كيلا ترسم الصورة من زاويتين متناقضتين.

وآمل أن تتمتع الندوة بالقدرة الكافية على رسم بعض المعالم، وأن يكون الحوار صريحاً جداً، وألاّ ينزعج أحد من الصراحة ما دامت تعبر عن حقائق، ولا تستند إلى أوهام أو تخيلات أو توقعات، لأن هذا الكلام لا يفيدنا علمياً، وبالتالي سنراوح مكاننا، ولذلك أرجو أن نبتعد عن المجاملات والتعميم المفرط، ولنكن

صريحين صراحة منضبطة حتى نفهم أين تكمن المشكلة، وكيف يمكن أن نعالجها، لا أن نبقى ندور حولها، لأنني اطلعت على كثير من الحوار المسيحي- الإسلامي، وحوار الأديان، وحوار الحضارات على مستوى العالم، وعلى مستوى العالم العربي، وعلى مستوى العالم الإسلامي، ويمكن أن أقول باختصار إنه حوار مجاملات، ولذلك يخرج الناس بأوراق ثم يذهبون كما هم لا يتقدمون خطوة إلى الأمام ولا يتراجعون.

ومن هنا، فإن الحوار المباشر والمصارحة ومناقشة الواقع وملامح المستقبل ورسم ملامح علاقة صحية بين المواطنين العرب من مسيحيين ومسلمين يعد عملاً نبيلاً يفوِّت علينا أخطار الطائفية والتفكير الطائفي، بل ويضعف مبررات التدخل الغربي في بلادنا تحت هذه الحجة.

ولا شك أن تحقيق هذه الرؤية في واقع الحال، بعد التوصل إليها، يقع على عاتق القيادات السياسية والدينية في تيارات الإسلام السياسي والمؤسسات الدينية الإسلامية المحترمة من جهة، والمسيحيين العرب من جهة أخرى.

ولعل هذه الندوة المركزة، والحوار البنّاء بين الجانبين، يشكل سابقة لحوارات أوسع وأكثر عمقاً وتفصيلاً، والأمر يعتمد على المشاركين فيها، وبرغم العدد المحدود من المشاركين فيها والمدعوين لها فإنني أعتقد أنها تتمتع بالقدرة على تحقيق هذا الأمل إذا أحسَنّا طرح المواضيع، وابتعدنا عن حوارات الإعلام، وبحثنا عن أسباب الوحدة والتعاون، ولم نكثر من عرض المواقف بديلاً لمعالجة الحال.

أعتقد أننا اليوم معنيون على الأقل بوضع خطوة على الطريق الصحيح للمعالجة، لا للاستنكار أو الرفض أو التأييد، أو استحضار المعاني الدينية بيننا، وهي موجودة ويرددها الناس، فليست هذه المشكلة عندنا، بل المشكلة تكمن في

الواقع التطبيقي وآلياته.

الإخوة والأخوات،،،

إنني أرى أن الثورات العربية شكّلت فرصة استراتيجية تاريخية لم يسبق لهذه الأمة منذ عقود أن أتيحت لها، ولا شك أن مثل هذه الفرصة مليئة بالتحديات وبالإشكاليات وبالمعوقات وبالعقبات؛ فنحن نتكلم عن تراث طويل من الظلم في البلاد العربية، وعن الاتجاه الذي لم يكن يتبنى مشاريع الأمة، واليوم نحن نتحدث عن تحول جذريّ، وبعضنا يشكك في ذلك بأن هذا التحول جزئيّ ولأيام معدودة، وسينتهي كل شيء فيه، لكنني أرى ذلك من زاوية أخرى، حيث هناك ثقافة فكر وقانون ودستور وممارسة وغير ذلك، **وأعتقد أن هذه الثورات ستكون فرصة لإعادة بناء الثقة بين المواطنين، وتأسيس الوحدة الوطنية على أسس تتمتع بالاستقرار والاستمرارية إلى حدٍّ ما، دون ان تبقى في إطار المجاملات، وبعيداً عن التصنيفات الطائفية والإثنية، حيث ستعمل على تكريس الثقة المتبادلة متَّسمة بسلمية التعبير عن الرأي والحرية دون المس بالآخرين أو إقصائهم، وبتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات.**

وأنا أعلم أن ثمة أموراً بحاجة إلى معالجة عاجلة، كما حصل في مصر في موضوع الاعتداء على مصريين يعتنقون الدين المسيحي، حيث اختلط فيها الدافع الطائفي بالجنائي، ويجب أن تتولى الحكومات الجديدة وضع الآليات، واتخاذ الإجراءات العقابية من جهة، والوقائية من جهة أخرى، وإرجاع الحقوق لأصحابها عبر القضاء وقوة القانون، لكننا اليوم إن غرقنا في التفاصيل فإننا سنضع أمام أنفسنا عقبة التوصل إلى رؤية المستقبل دون إهمال الواقع وإشكالاته القائمة.

ختاماً إخواني وأساتذتي جميعاً، أعتقد أن هذا الموضوع بحاجة إلى معالجة

رئيسية واستراتيجية وعاجلة، وبحاجة لمعالجة مختلفة نعطيها نصيبا أكبر، ولا نخلط بين الموضوعين حتى نُشوّش ذهنياً ثم نشوّش الآخرين، ثم يكون سلوكنا السياسي والديني خاطئاً.

السادة الحضور، ضيوفنا الكرام،،،

أهلا وسهلاً بكم، ويتشرف مركز دراسات الشرق الأوسط والمعهد الملكي للدراسات الدينية اليوم بكم لفتح ملف هذا الموضوع بحوار مسؤول، بعيداً عن التشنج والتوتر، والذي يقوم على قاعدة السعي لبناء الثقة وليس إلى جمع الأدلة عن وجود هذه الثقة.

والسلام عليكم ورحمة الله،،،

قائمة التعريف بالسادة المشاركين

التعريف بالمشاركين

(حسب الترتيب الهجائي)

الاســــم	الصفـــة
د.كامل أبو جابر	مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية- الأردن
أ.جـواد الحمـد	مدير مركز دراسات الشرق الأوسط- الأردن
الأنبا د.يوحنا قلته	نائب البطريرك للأقباط الكاثوليك- مصر
أ.حمزة منصور	أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي- الأردن
الأرشمندريت د.قيس صادق	رئيس مركز الدراسات المسكونية- الأردن
د. رياض جرجور	الأمين العام للفريق العربي للحوار الإسلامي- المسيحي- لبنان
د. هشام جعفر	باحث وخبير في شؤون الحركات الإسلامية- مصر
د. عماد جاد	باحث ومحلل سياسي في مركز الأهرام للدراسات- مصر
د. أمين القضاة	عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية- الأردن

إصدارات

مركز دراسات الشرق الأوسط

إصدارات **مركز دراسات الشرق الأوسط**

أولاً: البحوث والدراسات والندوات

١. مناهج تدريس القضية الفلسطينية/ دراسات ٦٤.
٢. الإسلاميون وتحديات الحكم في أعقاب الثورات العربية/ ندوات ٦٣.
٣. الحوار الوطني الفلسطيني والمصالحة، الإشكاليات والتداعيات/ ندوات ٦٢.
٤. مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها/ مؤتمرات ٦١.
٥. التحول التركي تجاه المنطقة العربية/ دراسات ٦٠.
٦. احتمالات اندلاع الحرب في منطقة الشرق الأوسط / ندوات ٥٩.
٧. العلاقات التركية- الإسرائيلية، وتأثيرها على المنطقة العربية/ دراسات ٥٨.
٨. الأزمة المالية الدولية وانعكاساتها على أسواق المال العربي/ ندوات ٥٦.
٩. التداعيات القانونية والسياسية لانتهاء ولاية الرئيس الفلسطيني/ ندوات ٥٥.
١٠. السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥، -٣-/ ندوات٥٤.
١١. حماس والحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن/ ندوات ٥٣.
١٢. حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين النظرية والتطبيق/ ندوات ٥٢.
١٣. رؤى استراتيجية إسرائيلية لحرب تموز ٢٠٠٦ ضد لبنان/ دراسات ٥١.
١٤. إسرائيل ومستقبلها حتى عام ٢٠١٥/ ندوات ٥٠.
١٥. السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي- الإسرائيلي حتى ٢٠١٥/ ندوات ٤٩.
١٦. مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي- الإسرائيلي / مؤتمرات ٤٨.
١٧. العرب ومقاطعة إسرائيل/ دراسات ٤٧.
١٨. الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني/ ندوات ٤٦.
١٩. آفاق الإصلاح والديمقراطية في الأردن/ ندوات ٤٥.
٢٠. منظمة التحرير الفلسطينية نحو مشروع لإصلاح بنيوي سياسي/ ندوات ٤٤.
٢١. انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية- الإسرائيلية/ ندوات ٤٣.
٢٢. الانتخابات الفلسطينية ٢٠٠٥ ... ظروفها، آلياتها، نتائجها/ ندوات ٤٢.

٢٣. تطلعات المجتمع الأردني في الحياة الديمقراطية/ دراسات ٤١.
٢٤. العرب في مناهج التعليم الإسرائيلية/ دراسات ٤٠.
٢٥. الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة (١٩٩٨-٢٠٠٢)/ (بالإنجليزية)/ دراسات ٣٩.
٢٦. الاستثمار في الأردن ... فرص وآفاق/ ندوات ٣٨.
٢٧. مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات/ ندوات ٣٧.
٢٨. الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة/ دراسات ٣٦.
٢٩. انعكاسات عضوية منظمة التجارة العالمية وتطبيق التخاصية على التنمية الاقتصادية في الأردن/ ندوات ٣٥.
٣٠. انعكاسات العولمة السياسية والثقافية على الوطن العربي/ ندوات ٣٣.
٣١. الأمن القومي العربي في منطقة البحر الأحمر/ ندوات ٣٢.
٣٢. المصالح العليا للأردن، المكونات والتحديات/ ندوات ٣٢.
٣٣. الدولة الفلسطينية المستقلة/ ندوات ٣١.
٣٤. الديمقراطيات في الوطن العربي، التحديات وآفاق المستقبل/ ندوات ٣٠.
٣٥. التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط/ ندوات ٢٩.
٣٦. الأوضاع الاقتصادية والإنسانية في الضفة الغربية وغزة/ دراسات ٢٨.
٣٧. دور مراكز الدراسات في صناعة القرار في الدولة الأردنية الحديثة/ ندوات ٢٧
٣٨. مستقبل الحياة المدنية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية/ ندوات ٢٦.
٣٩. أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد/ دراسات ٢٥.
٤٠. قضية القدس ومستقبلها، في القرن الحادي والعشرين، ط٣/ دراسات ٢٤.
٤١. القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا(MENA)/ تقارير ٢٣.
٤٢. اتفاق الخليل ... نموذج لمنهج الليكود في الحل النهائي/ دراسات ٢٢.
٤٣. المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط٧/ دراسات ٢١.
٤٤. دراسة في الفكر السياسي لحركة (حماس) ط٣/ دراسات ٢٠.
٤٥. عملية السلام في الشرق الأوسط وتطبيقاتها على المسارين الفلسطيني والأردني/ دراسات ١٨.

٤٦. إسرائيل تستولي على بيت المقدس وفق مخطط استراتيجي/ دراسات ١٧.
٤٧. مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الأوسط/ دراسات ١٧.
٤٨. السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)، (إنجليزي)/ تقارير ١٦.
٤٩. توجهات أمريكية تجاه الشرق الأوسط/ تقارير ١٥.
٥٠. السلطة الوطنية الفلسطينية في عام (١٩٩٤-١٩٩٥)/ تقارير ١٤.
٥١. التغيرات في النظام الدولي وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط/ دراسات ١٣
٥٢. معاهدة السلام الأردنية- الإسرائيلية ... دراسة وتحليل، ط٢/ دراسات ١٢.
٥٣. المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (١٩٤٨-٢٠٠٠)،ط٥/ دراسات ١١
٥٤. مستقبل الأمن القومي العربي في ظل السلام مع إسرائيل، ط٢/ دراسات ١٠.
٥٥. الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني/ دراسات ٩.
٥٦. انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني/ ندوات ٨.
٥٧. أبعاد الاتفاق الاقتصادي الفلسطيني- الإسرائيلي/ ندوات٧.
٥٨. المفاوضات الثنائية ومتعددة الأطراف للسلام في الشرق الأوسط/ دراسات ٥
٥٩. مستقبل السلام في الشرق الأوسط/ دراسات ٤.
٦٠. الانتفاضة الفلسطينية مستقبلها ودورها في التحرير/ ندوات ٣.
٦١. المؤتمر الإقليمي للسلام في الشرق الأوسط/ ندوات ٢.
٦٢. نظرات وتطلعات في واقع ومستقبل الشرق الأوسط/ دراسات ١.

ثانياً: التقرير الاستراتيجي

١. الصلاحيات الدستورية والقانونية الفلسطينية، ع ٣٥.
٢. المأزق الأميركي في العراق ... رؤى في استراتيجيات الخروج ،ع ٣٤.
٣. اتجاهات الناخبين الفلسطينيين في انتخابات البلديات ورئاسة السلطة، ع٣٣.
٤. صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ع ٣٢.
٥. الحراك السياسي في إسرائيل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، ع٣١.
٦. تداعيات الصراع في القرن الأفريقي على الوطن العربي، ع ٣٠.
٧. تداعيات المشروع الإسرائيلي في الفصل الأحادي الجانب والجدار الفاصل، ع٢٩
٨. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، الحرب على العراق، ع ٢٨.
٩. الحرب الأمريكية على ما يسمى الإرهاب، الحرب على أفغانستان، ع٢٧.

١٠. تداعيات الحرب الأمريكية على العراق/ مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء خريطة الطريق، ع ٢٦.
١١. المحكمة الجنائية الدولية.. آلية قصاص دولية من مجرمي الحرب، ع٢٥، ٢٠٠٣.
١٢. مفهوم الإرهاب وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، ع ٢٤، ٢٠٠٣.
١٣. انتخابات الكنيست الإسرائيلي ٢٠٠٣، الخريطة السياسية والانعكاسات المستقبلية، ع٢٣، ٢٠٠٣.
١٤. الاغتيال جريمة حرب ثابتة في السياسة الإسرائيلية، ع٢٢، ٢٠٠٢.
١٥. الجدار الأمني الفاصل بين الكيان الإسرائيلي والضفة الغربية، ع٢١، ٢٠٠٢.
١٦. تحولات البيئة التشريعية الدولية في ظل أحداث ١١ سبتمبر، ع٢٠، ٢٠٠٢.
١٧. عملية السلام في الشرق الأوسط الدوافع والانعكاسات، ع ١٨و١٩، ٢٠٠٢.
١٨. الديمقراطية في الوطن العربي مؤشرات وآفاق، ع١٧، ٢٠٠٢.
١٩. الأردن ورئاسة القمة العربية، التحديات والآفاق، ع١٦، ٢٠٠١.
٢٠. انتفاضة الأقصى تعيد النظر في مستقبل الكيان الصهيوني، ع١٤و١٥، ٢٠٠١.
٢١. مستقبل القضية الكردية في الشرق الأوسط، ع١٣، ٢٠٠٠.
٢٢. الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان تحول استراتيجي في الصراع، ع١٢، ٢٠٠٠.
٢٣. الإمكانات النووية العربية، التحديات وآفاق المستقبل، ع١٠و١١.
٢٤. توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد باراك، ع٨, ٩.
٢٥. القدرات النووية الإسرائيلية، الخطر الاستراتيجي على الأمن والسلام في الشرق الأوسط، ع٧.
٢٦. توجهات السياسة الخارجية الأردنية في عهد الملك عبد الله الثاني، ع٦.
٢٧. المواجهة بين حماس والموساد، ع٤و٥.
٢٨. نصف قرن على الكارثة الفلسطينية، ع٢و٣.
٢٩. المواجهة بين العراق وأمريكا، ع١.

ثالثاً: مجلة دراسات شرق أوسطية

مجلة فصلية محكمة، يصدرها المركز بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث

والمعلومات، طبع العدد الأول منها عام ١٩٩٦، وصدرت منها حتى الآن الأعداد (١-٦٥).

رابعاً: شهرية الشرق الأوسط

١. الدين والسياسة والتحولات في الوطن العربي.
٢. دور الانتفاضات الفلسطينية في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وآفاق الانتفاضة الثالثة.
٣. اتجاهات التحول في توازن القوى السياسية والاجتماعية في الديمقراطية الأردنية.
٤. نحو توافق فلسطيني لتحريم الاقتتال الداخلي.
٥. تداعيات حصار غزة وفتح معبر رفح.
٦. دور مؤسسة القمة العربية ومستقبلها.
٧. أزمة السلة الغذائية العربية، التحديات واتجاهات المعالجة.
٨. الفاتيكان والعرب، تحديات وآفاق في ضوء زيارة البابا للمنطقة.
٩. رسالة أوباما التصالحية والمطلوب عربيا.
١٠. القرن الأفريقي وشرق أفريقيا، الواقع والمستقبل.
١١. الوطن البديل، آفاق التطبيق وسبل المواجهة.
١٢. التسوية السياسية، التحديات والآفاق.
١٣. تداعيات الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية.
١٤. تركيا وإسرائيل وحصار غزة.
١٥. التحولات والثورات الشعبية في العالم العربية، الدّلالات الواقعية والآفاق المستقبلية.
١٦. اتجاهات التنمية الاجتماعية والبشرية في الأردن.
١٧. المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية.
١٨. الموقف الاستراتيجي الأمريكي والإسرائيلي من التحولات السياسية في المنطقة العربية.
١٩. مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي.
٢٠. المصالحة الفلسطينية ٢٠١١، ما بعد التوقيع.
٢١. إدارة المرحلة الانتقالية ما بعد الثورات العربية.
٢٢. الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية ٢٠١٢.

٢٣.تقدير موقف الثورات العربية.
٢٤.مستقبل السلطة الفلسطينية.
٢٥.أثر الثورات العربية على القضية الفلسطينية.

bid to eliminate diversity, consolidate mono-cultural close-mindedness and prevent civilizational communication between Arab Mashreq countries, where Christians have been playing a major role. Section One concludes with the main actions proposed for Arab Christians to secure their survival in their homes and practice their message.

Section Two of Chapter Two investigates the possibility of setting a shared Islamic-Christian Arab vision for the modern states emerging after the Arab Spring. Such a plan should grant an active role for the youth, who made those revolts and practiced true national unity. Then, it would focus on common economic, social and dignity concerns and motives, which also unified them at that time.

The book urges to abandon questions of minorities and majorities in favour of equal citizenship. Christians are requested to forget the demands for protection, ignore messages of frightening and join political and social life, without any polarization on a religious basis fearing the loss of their rights.

Furthermore, within the shared vision, elites of both parties should care for the intellectual side to reconsider political choices as well as review the structure and discourse of religious institutions. The book proposes working on constitutional, statutory and societal levels to translate such agreements into reality in the new Arab states.

In conclusion, hopes are set on the Arab people’s capability for a change towards the building of societies where Arabs – regardless of their differences – can live without fear, oppression or loss of natural rights and the Islamists have expressed their commitment to such implications in their participation of leadership of new Arab states.

in various historical stages, played a fundamental role in unifying them and safeguarding minorities from ‘threats to their existence’.

Section Two of Chapter One discusses the Islamists’ vision of treating Arab Christians. It begins with Islam’s kindness and equality between humans irrespective of their faiths and races, citing Qur’anic verses, Hadith traditions and historical incidents. Islamists are taking these Islamic values into consideration when dealing with Arab Christians.

Despite of the justified Arab Christians’ fears, an optimistic picture is drawn for the future according to near past examples during the Arab Spring. The peoples have rebelled against injustice and they will never allow for its return at any form. However, Islamists should be given the chance to correct previous dictator regime’s mistakes as well as rectify misconceptions fixed in some people’s minds due to colonization and one-sided media propaganda.

The book commends the Islamists’ stances and achievements in this field in the last few years, especially in Iraq, Syria, Jordan – in their 2005 vision for reform – and Egypt – led by the Freedom and Justice Party.

Chapter One is concluded by relating success in enhancing national unity to the ability of Islamists, Christians and those politicians ‘committed to the culture of the nation’ to meet and agree on joint internal and external programmes in the service of the major issues of the Arab nation.

Away from the past, Chapter Two moves to the Arab uprisings and their influence on Arab Christians, who do not deny their advantages on various levels. Nevertheless, due to the state of instability and its existential threats in the region, some of them are migrating to the West. The latest developments have been used by the West to evacuate Christians from the region in a

Abstract

Islamists and Arab Christians

The present book represents the product of a symposium held by the Amman-based MESC in cooperation with the Royal Institute for Inter-Faith Studies on October 13, 2012. It was joined by a number of experts, politicians and scholars of religion from Egypt, Lebanon and Jordan.

The book explores the structure of the relations between Islamists and Arab Christians and their various challenges, bearing in mind both parties' hopes and fears. The history and future of such ties are investigated in terms of the accelerated events in the Arab World, which have brought the Islamists to power in some Arab countries since 2011.

Chapter One titled "Major Christian Fears and Sentiments towards the Rise of Islamists in the Region" reviews the beginning of direct ties between Muslims and Christians since the Islamic conquest of the region.

Today, although the Arab uprisings have witnessed strong solidarity within the Arab societies regardless of their components, Christian fears come to rise again. As soon as dictators were toppled by the peoples, the Islamists came to the fore as the main political, public power, raising those old accumulations in the minds of many. Therefore, it has become necessary to warn against religious extremism and sectarian troubles, which are considered by the book to be a major reason leading to the failure of these revolts.

The genuine guarantee for the unity and protection of Arab societies from such dangers is to emphasize the conceptions of social justice and religious freedom as well as enforce them in actual laws. Common ground between various segments needs to be enhanced under what is called 'Cultural Arabism', which has,

English Abstract

Key-note addressee	81
Definition of participants	101
Abstract in English	---

Table of Contents

Subject	Page
Introduction	7
Chapter One **Islamists and Arab Christians: Obstacles in front of Established Relationship**	
Section One: Major Arab Christian Fears and Sentiments towards the Rise of Islamists in the Region	11
Section Two: Islamists' Vision of Treating Arab Christians	27
Chapter Two **Islamists and Arab Christians after the Arab Uprisings**	
Section One: Arab Christian Vision towards the Arab Uprisings and the Political Reform	49
Section Two: Shared Islamic-Christian Vision for the Modern States Emerging after the Arab Uprisings	61

Middle East Studies Center
Jordan

Islamists
&
Arab Christians

Editor

Kamel Abu Jaber

Participants

Hamzah Mansour **Raid Jarjour**

Imad Jad **Hisham Ja'far**

Yuhana Qaltah

Symposiums 65

The views of the contributors does not necessarily stand
to* MESC *position

First Edition

Amman – 2013

Copy Rights Reserved to MESC

To order our publication:

Middle East Studies Center

P.O.Box 20543 – Amman 11118 – Jordan
Tel: ++962-6-4613451 / Fax: 4613452

E-mail: mesc@mesc.com.jo
http:// www.mesc.com.jo
and All Jordanian & Arabic Libraries

Islamists
&
Arab Christians